١٩٩٦

اللاجئون.. نصف الشعب الفلسطيني

الوطن الذي يرغب المواطنون في تركه

محكمة وسط المعسكرات!

جسر الزرقاء تبني جسرا نحو الامام

جمعة ويوم

□ قد يكون في هذا العنوان شيء من الاستفزاز لبعض القراء، خصوصا من مكملي طريق فؤاد نصار. فيتساءلون بغضب: ما هذه المقارنة؟ لذلك، هناك حاجة للقول من البداية: ليس هنا اي شيء من المقارنة. بل بالعكس. فنحن نرمي الى المنافرة في هذه المجاورة للاسمين.

اما وضع اسم نتنياهو، رئيس الحكومة الاسرائيلية، هنا، فلقد جاء بسبب «الهيبان» السياسي الذي يعيشه. و «هيبان»، هي الكلمة الاقرب للتعبير «ريشة في مهب الريح». هكذا تبدو سياسته. يقول الشيء، ونقيضه. من سمعه في تصريحاته السياسية، في كل المواضيع، ويسمعه اليوم.. لا يصدق ان القائل هو الرجل نفسه. وما يقوله اليوم ايضا ليس مضمونا للغد. الان يرضي الامريكان. وغدا، لكي يرضي رفائيل ايتان مستعد لتغيير اقواله. وبعد غد يغير مرة اخرى ليرضي الرئيس مبارك. وفي اليوم التالي سيقول شيئا اخر لارضاء المستوطنين. وفي مركز الليكود سيقول عكس ما يقوله في جلسة الحكومة. وهلمجرا..

المراقبون السياسيون وجدوا، بسهولة، التفسير الصحيح لمواقف نتنياهو هذه. «قائد الليكود الذي وضع حدا للايديولوجيا».

هناك من يتمدحه على ذلك بالطبع ويعتبرها شجاعة: «رجل واقعي وبراجماتي»، قال عنه الملك حسين.

لكن المسألة الاساسية، في نظرنا، ليست الواقعية والبرجماتية فحسب. فالواقعية والبرجماتية، ليس من المفروض ان تمحو الايديولوجيا، الا اذا كانت الايديولوجيا نفسها هشة مثل الكذبة. ومحو الايديولوجيا ليس مفخرة، كما يحاول البعض التعامل معه باعتباره شيئا من الحداثة. انما هو فقدان للاركان وللاسس. ومن يقود دولة او حزبا او حركة سياسية من دون قاعدة ايديولوجية قوية، ستكون مواقفه في مهب الريح.. مثل نتنياهو ومثل سياسيين اخرين في حياتنا وعالمنا.

□□□

واما فؤاد نصار، فهو القائد الفلسطيني والشيوعي الكبير، الذي افتقدناه قبل عشرين عاما.

لقد توفي فؤاد نصار (ابو خالد) في الثلاثين من ايلول العام ١٩٧٦، والناصرة، المدينة التي احبته، والتي مات بحسرتها.. يتمنى ان لا تغمض عيناه قبل ان تشاهدا جبالها وتداعبا نسماتها وتحاكيا نهضتها، بدأت الاستعداد لاحياء ذكراه بمبادرة طيبة وتثير الاعتزاز من فرع الحزب الشيوعي فيها. وخلال الاعداد لهذه الذكرى، فتحنا ملفات هذا الرجل وتاريخه المجيد.

عاش فقط ٦٢ عاما، اكثر من نصفها قضاها مكافحا ميدانيا، يتنقل من معركة الى معركة ومن سجن الى سجن ومن منفى الى منفى. وقد بدأ هذه المسيرة وهو في الخامسة عشرة من العمر، حين قاد مظاهرة ضد الاستعمار البريطاني في الناصرة (١٩٢٩) واعتقل لمدة اسبوع.

قبل ان يكون فؤاد نصار قائدا للحركة الشيوعية الفلسطينية ثم الاردنية، كان قائدا كبيرا في الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦. وعندما مرض قائد الثورة في القدس، عبد القادر الحسيني، وانسحب الى الشام (اواخر ١٩٣٨)، عين فؤاد نصار قائدا مكانه للثوار واستمر في قيادته حتى انتهاء الثورة، رغم اصابته بالرصاص في الذراع.

ما يميز ابو خالد، مثل الكثير من القادة الشيوعيين، ان الوطنية الصادقة هي التي اوصلته الى الشيوعية. فالرجل، وهو في بداية شبابه، اختار طريق الكفاح الوطني. وعمل باستقامة وشرف وتضحية، ليس فقط من اجل فلسطين، بل وايضا من اجل الثورة العربية الكبرى.. ووصل بكفاحه المسلح الى العراق.

* بنيامين نتنياهو *

* فؤاد نصار *

وكيف وصل الى الشيوعية؟

كان ذلك خلال محاكمته امام القضاة ورجال التحقيق البريطانيين. فقد اتهموه بالشيوعية، وهو الذي لم يكن ينتمي اليها لكن حديث الانكليز ضد الشيوعية فتّح عينيه عليها. «فاذا كان عدوي الاول يرى في الشيوعية عدوي، فلا بد انها جيدة». لم يردد ما يقوله الانكليز ضدها، مثلما فعل الكثير من القومجيين او الاصوليين، الذين يحاربون الاستعمار ولكنهم يرددون اقواله ضد الشيوعيين.

وفي السجن تعرف الى ثلاثة من الشيوعيين اليهود، فاكتشف كم هو قريب منهم وهم قريبون منه في الافكار حول العدالة الاجتماعية من جهة وحول تحرير فلسطين من الاستعمار.

ثم تعرف الى الشيوعيين العرب في عكا وغيرها.. وانتسب الى الحزب وانتخب قائدا اولا له (الامين العام لعصبة التحرر الوطني) واصبح احد اعلام الحركة الشيوعية في الشرق الاوسط، اضافة الى موقعه القيادي الوطني في العالم العربي.

ومثل فؤاد نصار، عرف شعبنا.. هنا في هذه الرقعة الضيقة من الوطن عشرات القادة امثال: توفيق زياد واميل حبيبي واميل توما وجمال موسى وسليم القاسم وعثمان ابو راس ومحمود حصري ومنعم جرجورا وفؤاد خوري ومحمد شريدي ورمزي خوري وحنا نقارة وغيرهم ممن رحلوا عن دنيانا، وكذلك الاعلام الباقية من هذه الكوكبة ولنتمنى لهم طول العمر والصحة والسعادة. بعض هؤلاء برزوا ولمعت اسماؤهم وبعضهم بقوا في الظل، لكن لكل منهم تاريخه الناصع وكفاحه العريق.

لم يكن هؤلاء الناس انبياء ولا اصحاب قدرات خارقة. كانوا بشرا

نظير مجلي

عاديين. تميزوا بالصدق الوطني الذي اوصلهم الى الفكر الشيوعي، القاعدة الايديولوجية الراسخة، التي استندوا اليها.. فقادوا المسيرة كما قادوها. وكلنا يعرف نتيجة هذه القيادة.

قد يكونون وقعوا في اخطاء كثيرة، لكن الامر المميز لمواقفهم الاساسية انها كانت صحيحة على طول الطريق. هذا امر يعترف به كل قارئ مستقيم للتاريخ. بمن في ذلك الخصوم او الاصدقاء الذين يخالفوننا الرأي في اشياء كثيرة.. لكنهم يوافقوننا في هذا الامر.

وهناك امور لا يحتاج احد في اعتراف احد بها، لان تطورات الاحداث نفسها تثبت صحة ذلك، مثل الموقف من قضية القضايا، القضية الفلسطينية.

□□□

ونعود الى الايديولوجيا: فمع انهيار الاتحاد السوفييتي وانظمة الحكم في اوروبا الشرقية، راح فلاسفة الغرب يتحدثون عن انهيار كل الايديولوجيات.

هم، بالطبع، لم يتنازلوا عن الايديولوجيا الرأسمالية. ويواصلون التشبث بها وفرضها بالقوة (عن طريق صندوق النقد الدولي وغيره) على شعوب العالم الثالث. لكنهم يواصلون الحرب ضد الشيوعية، التي يعتبرونها ميتة، فينفون وينسفون الايديولوجيا نفسها. ولم يغيروا رأيهم هذا، حتى عندما استعاد الشيوعيون في اوروبا الشرقية انفاسهم، وعادوا الى قيادة بلادهم في معظم الدول او اقتربوا من ذلك كثيرا، وذلك بواسطة الانتخابات الحرة المراقبة وفي بعض الاحيان الموجهة من اوساط دولية ذات مصلحة معادية للشيوعية.

والمشكلة هي ان شيوعيين كثيرين انجرفوا وراء هذا التقزيم لمبادئهم. وبدلا من ان يقوموا بدورهم الصحيح، كأصحاب مبادئ، بدلا من اجراء حساب نفس ما، مراجعة مخلصة للمبادئ وللتاريخ وللبرنامج، بدلا من دراسة ما جرى بشجاعة وبعمق وباخلاص واستخلاص النتائج الصحيحة، قاموا باختيار الطريق السهل: الهرب. ترك المبادئ. شطب التاريخ.

ولا نقول هذا من اجل الاساءة لاي كان. لا بل نحن نحترم القرار الشخصي لاي انسان، مهما يكن. فطالما ان ذلك القرار نابع من قناعة شخصية فمن حق صاحبه ان يتشبث به. ولعل اهم الدروس التي تعلمناها مما جرى، هو احترام الرأي الاخر بصدق وعدم مناصبة العداء، لمن يغير موقفه او مبدأه او طريقه.

لكننا نقول ما نقول، ونستذكر اولئك القادة، لنؤكد ان الايديولوجيا ليس فقط لم ينته زمنها، انما هي ضرورة حيوية لكل حزب سياسي يريد ان يحقق اهدافه.

الايديولوجيا ليست كتابا مقدسا، ومن نظر اليها على هذا النحو في الماضي، كان مخطئا، ايا كان وابنما كان.

والايديولوجيا ليست سورا من الباطون، اما يبقى كما هو بلا تغيير واما يكسر ويحطم بلا مجير.

الايديولوجيا هي القاعدة الفكرية للمبادئ الاساسية. يسترشد بها التنظيم الحزبي لاقرار برنامجه وسياسته اليومية. يمكن مراجعتها وملاءمتها مع التطورات وفق الحاجة الموضوعية، من دون وجل ولكن ايضا من دون «جلجقة» وانهراق.. وتغيير لمجرد التغيير. فمن له قاعدة ينطلق منها، يكون موقفه اوضح وأرسخ. فكم بالحري ان كانت هذه القاعدة هي مبدأ العدالة الاجتماعية، بكل صورها ومجالاتها، الدمقراطية والاشتراكية والحرية وحقوق الانسان.. الخ.. الخ..


* د. اميل توما *

* توفيق زياد *

* اميل حبيبي *

* عثمان ابو راس *

* محمود حصري *

* منعم جرجورا *

على خلفية مؤتمر غزة، الذي عقد في هذا الاسبوع

اللاجئون المشردون نصف الشعب الفلسطيني.. فلا تنسوا..

● تقرير: آمال شحادة ●

□ ■ اكثر من مليون فلسطيني لاجئون في الضفة الغربية وقطاع غزة. الضائقة الاقتصادية المأساوية، هي بالاساس بين صفوفهم.. وكذلك خطر الانفجار..

□ ■ الاثنين القادم، مؤتمر طارئ في عمان للتباحث حول الازمة المالية الخطيرة التي تعانيها وكالة الغوث، المنظمة التابعة للامم المتحدة المسؤولة عن شؤون اللاجئين. فما هو المتوقع من المؤتمر؟

□ ■ مستشار الرئيس الفلسطيني لشؤون اللاجئين، عبد الفتاح غانم: الوضع آخذ في التدهور ونتوقع له الانفجار.

العالم مشغول بتطبيق او عدم تطبيق اتفاقات اوسلو. هل ينسحبون من الخليل ام لا؟ هل يطلق سراح السجناء، او تتواصل المماطلة؟ هل يفك الحصار ام يبقى؟ ماذا عن استمرار الاستيطان؟ متى يعاد الانتشار في المنطقة «ب»؟ هل ستبدأ مفاوضات الحل الدائم ومتى وكيف؟ هل سيحدث شيء قبل الانتخابات الامريكية ام لا؟

.. وهكذا. كلها اسئلة مهمة، وكلها قضايا ضرورية وحيوية. ولكن، هناك مجال لا يقترب منه احد. يبدو بعيدا جدا عن طاولة المفاوضات. وان أثاره احد، سيبدو غير واقعي. سيقال له: انت تضع العربة امام الحصان. وفي اسرائيل بالذات يرفضون اي بحث بشأنه. ويزعمون انه يهدد كيان اسرائيل.

غير ان هذا الموضوع بالذات بات ملحا بدرجة عالية جدا. وابقاؤه مهملا هو كمن يفتح الحدود بين دولتين متحاربتين، من دون ان يزيل حقول الالغام. انه موضوع اللاجئين الفلسطينيين. ونقصد اللاجئين المشردين خارج الوطن وكذلك داخل الوطن.

لقد اثير هذا الموضوع، يوم الثلاثاء الماضي، في مؤتمر خاص عقد في غزة، في ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا، وكان الهدف الاول والاساسي من هذا المؤتمر هو الاعلان عن تمسك الفلسطينيين بحق اللاجئين بالعودة الى وطنهم، كشرط لحل مأساتهم المتواصلة والمتفاقمة.

● نصف الشعب لاجئ ●

اكثر من نصف الشعب الفلسطيني، لاجئون، والاحصائيات الفلسطينية تشير الى ان عددهم يصل الى (٤) ملايين و (٦٤٥) الفا و (٢٤٨) لاجئا فلسطينيا، فيما تشير احصائيات وكالة الغوث الدولية الى ان العدد يساوي (٣) ملايين و (١٣٢) الفا و (٢٠١) لاجئ. وكما يقول السيد عبد الفتاح غانم، مستشار الرئيس الفلسطيني لشؤون اللاجئين فان «المشكلة الاكبر للاجئين هي داخل غزة والضفة الغربية، حيث يصل عددهم في غزة الى (٦٨٣) الفا و (٥٦٠) لاجئا وفي الضفة الغربية الى (٥١٧) الفا و (٤١٢) لاجئا، هؤلاء جميعا يعيشون داخل مخيمات في ظروف قاسية ولا انسانية، حيث يحصلون على بعض المساعدات من وكالة الغوث، وبسبب العجز المالي الذي تعاني منه الوكالة تردى وضع هؤلاء اللاجئين الى حد لا يمكن وصفه وتحمله حيث الفقر والجوع والمرض وزيادة الوفيات، وقلة عدد المتعلمين وغيرها من المشاكل».

ويضيف السيد غانم: «المعاناة الاساسية لهؤلاء الفلسطينيين هي حرمانهم من حق العودة الى بيوتهم وبلداتهم.. الى وطنهم».

وامام هذا الوضع، وعجز السلطة الفلسطينية عن حل مشاكل هؤلاء، اثار المؤتمر الذي عقد يوم الثلاثاء، من هذا الاسبوع، مشكلة اللاجئين في غزة، وستعقد مؤتمرات خلال الفترة القصيرة القادمة، في كل منطقة يعيشها لاجئون مثل الضفة الغربية والاردن ولبنان وسوريا ومصر، تحضيرا لعقد مؤتمر وطني عام للاجئين الفلسطينيين في كل مكان وتقديم الحقائق التي تكشف عن وضعهم، امام العالم بأسره، لعل ذلك يحرك ضمير احد. وكما قال لنا السيد غانم، فان من حق هذا الشعب ان يعيش في وطنه كبقية شعوب العالم، وعلى العالم كله والامم المتحدة، الضغط على اسرائيل لتنفيذ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٩٤، والذي يطرح حلا لقضية اللاجئين، بتخييرهم ما بين حق العودة وحق التعويض».

● تشريد مؤقت دام ٤٨ سنة! ●

ويعود قرار ١٩٤، الى يوم ١٩٤٨/١٢/١١، حين اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة، ما يزيد عن خمسين قرارا تناولت فيها قضية اللاجئين الفلسطينيين واهمها قرار ١٩٤، والذي ينص على انه: «يجب السماح للاجئين الذين يرغبون في العودة الى اوطانهم والعيش بسلام مع جيرانهم في اقرب تاريخ ممكن. واما الذين لا يرغبون في العودة فينبغي تعويضهم عن ممتلكاتهم وعما اصابهم من دمار وخراب وذلك بموجب القانون الدولي او بما يتعلق ومبادئ العدل وان تلتزم بذلك الحكومات او السلطات المسؤولة».

وبموجب هذا القرار تشكلت لجنة التوفيق الدولية التي اوكل اليها تسهيل عملية إعادة اللاجئين الى اوطانهم. ولكن ٤٨ سنة مرت منذ صدور القرار دون ان ينفذ بند واحد منه.. والشعب الفلسطيني لا يزال مشردا في الاردن، ويصل عدد اللاجئين الى مليون و ٢٨٨ الفا و ١٩٧ لاجئا وفي لبنان ويصل العدد الى ٣٤٦ الفا و ١٦٤ لاجئا وفي سوريا وعددهم ٣٣٧ الفا و ٣٠٨ لاجئين وفي العراق ٥٠ الف لاجئ وفي مصر ما يزيد عن ستة الف لاجئ وفي دول امريكا الجنوبية حوالي نصف مليون لاجئ. وهذا عدا عن اللاجئين الفلسطينيين داخل اسرائيل وفي دول اوروبا واسيا وبعض الدول العربية.

في معظم هذه الدول يعيش اللاجئون الفلسطينيون في مخيمات، حيث توفر لهم وكالة الغوث الدولية «الاونرا» الخدمات الاساسية وذلك منذ العام ١٩٥٠ وفي حينه، عند انشائها، اعتبرت وكالة مؤقتة الا انه تم تجديد ولايتها على الفلسطينيين بانتظام طوال هذه الفترة. وقد قدمت الخدمات في مختلف المجالات وخصوصا في مجال التعليم حيث يستهلك ٤٩٪ من ميزانيتها ومن ثم مجال الصحة ويستهلك ٢١٪ من الميزانية، ولكن، منذ فترة بدأت هذه الخدمات تتقلص بسبب العجز المالي الذي تعاني منه الوكالة والذي وصل الى ١٦٥ مليون دولار، وبدأ وضع اللاجئين يصبح اسوأ يوما تلو الاخر.

ويقول السيد عبد الفتاح غانم: «اول المجالات التي بدأت الوكالة تقلص في ميزانياته هو التعليم، وهذا اخطر ما نراه، حيث ان ذلك يعني زيادة عدد الاميين والمتسربين وانخفاض لنسبة التثقيف. ومن الخطوات التي اتبعتها الوكالة ضمن تقليصاتها تخفيض عدد الكتب وخصوصا العلمية التي تقدم للطلاب، ويبرز هذا الامر في صفوف الثاني والثالث ثانوي، وبما ان الوضع الاقتصادي الذي يعيشه اللاجئون صعب جدا فمن الصعب على الاهالي شراء جميع الكتب لاولادهم وبالتالي لا يتعلمون».

ويضيف السيد غانم: «وكما يعاني جميع العمال الفلسطينيين من قلة العمل ومصادر الرزق القليلة لسد

المخيمات هم اكثر من يعاني من هذا الامر. فالغالبية الساحقة منهم يعملون في اسرائيل، وبدون ان يكون اي حصار او طوق امني، فانهم بشق النفس، يحصلون على الشيكل فكيف الحال في الوضع الحالي. وكما هو معروف لكم اكثر منا، فان الشرطة الاسرائيلية تلاحق هؤلاء العمال وتزج بالعديد منهم في السجون ومنهم من يدفع غرامات مالية تصل الى ٥ الاف شيكل. فهل تعتقدين ان عاملا منهم سيجد هذا المبلغ لدفعه؟ بالطبع لا والبديل له سيكون السجن، وفي الحالتين افراد عائلته تكون الضحية عندما تبقى اياما بدون نقود. وهذا الوضع الاقتصادي آخذ بالتدهور وتوقعاتنا، اذا استمر على هذا الحال فسيولد انفجارا لا احد يقدر عواقبه».

اما الوضع الصحي، فكما يقول السيد غانم: «يعتبر من اخطر المشاكل التي يعانيها الفلسطينيون. فهناك شح في الادوية والعيادات، وكثير من الحالات المرضية لا تتلقى العلاج المناسب لها لعدم توفرها. واسرائيل من جهتها تمنع دخول المرضى حتى لو شكل الامر خطرا على حياتهم. وهناك حالات، معروفة للتجميع، توفي فيها مرضى على حاجز «ايرز» لعدم السماح لهم بالخروج، او حالات توفيت داخل البيت لان المستشفيات الاسرائيلية، رفضت استقبالها»، يقول محدثنا ويضيف: «الاطفال هم اكثر الضحايا في هذا المجال، اذ تنتشر بينهم الامراض وعدد الوفيات آخذ بالارتفاع وغيرها من المشاكل التي ستوصل في نهاية المطاف الى حد الانفجار عند الشعب بأكمله».

وامام هذا الوضع، وعدم التزام الدول المانحة في تقديم الدعم لوكالة الغوث، وكمحاولة للتخفيف من الضائقة الحادة التي يعيشها الفلسطينيون في المخيمات سيعقد يوم الاثنين القادم، مؤتمر طارئ في عمان، بحضور ممثلي الدول الداعمة لوكالة الغوث، لبحث سبل تخفيف الازمة المالية في الوكالة وزيادة الميزانيات لتناسب الزيادة السكانية للفلسطينيين وتقديم المساعدات اللازمة، ليعيش كل فلسطيني داخل المخيمات كبقية ابناء البشر.

ويبقى السؤال، هل ستلتزم الدول التي ستحضر المؤتمر بقراراته؟

والسؤال الاكبر: هل ستبقى عندنا قضية لاجئين.. الى الابد؟ ومتى سيبدأ التفكير بحل جذري لقضيتهم؟

محكمة وسط المعسكرات!

● بعض الصحف الاصولية اليهودية شنت، مؤخرا، هجمة على المحكمة العليا ورئيسها، وبعدها صرح رئيس الحكومة انه يفكر بـ «تحديد مجال عمل» المحكمة ● الاصداء الاعلامية الغاضبة (او المتحفظة على الاقل) هدأت، ولكن هناك اوساطا لا تخفي قلقها من خطورة ما يمكن ان يصل اليه الوضع ● في ندوة حول الموضوع في القدس، كانت الخلافات كثيرة، بين قضاة واكاديميين واعضاء كنيست واخرين! ●

● تقرير: هشام نفاع ●

■ رغم ان الاصداء الغاضبة والمتحفظة من الهجمة التي شنتها بعض الصحف الاصولية اليهودية على المحكمة العليا، ورئيسها القاضي اهرون براك، قد خفّت اعلاميا، فان هناك اوساطا لا تزال تبحث وتتداول الامر، ولا تخفي قلقها بل خوفها مما يمكن ان يصل الوضع اليه.

ويمكن القول ان القلق المباشر هو ان تتعرض حياة القاضي براك لخطر محتمل، خاصة في ضوء حقيقة ان اغتيالا سياسيا قد طال رئيس حكومة (رابين) قبل اقل من سنة، ويضاف اليها «الوضع الامني الجديد» للقاضي براك: فهو محاط بحراس من الشرطة والمخابرات (٢٤) ساعة يوميا.. وهذا يعني الكثير.

اما القلق غير المباشر، لو صح التعبير، فهو من احتمال ان يجري مس ما بالمحكمة العليا، وخاصة باطارها كـ «محكمة العدل العليا»، من ناحية تقييد صلاحياتها وطريقة انتخاب قضاتها. فلو جرى مثل هذا الامر فانه سيطال مسألتين اساسيتين: مسألة حقوق الانسان، ومسألة الرقابة على السلطتين الاخريين، وخاصة التنفيذية (الحكومة).

هذه المواضيع التي تحمل في طياتها نقاشا حادا ومدلولات اجتماعية – سياسية عديدة، كانت مثار جدل ونقاش في الندوة التي نظمها «المعهد الاسرائيلي للدمقراطية» و «مركز حقوق الانسان» التابع للجامعة العبرية في القدس.

وحول طاولة مستديرة في مقر «المعهد»، تباحث عدد من القضاة السابقين، والمحاضرين من عدة جامعات في اقسام الحقوق، واعضاء كنيست، وشخصيات جماهيرية اخرى حول هذه المواضيع، ولم يخلُ النقاش من تعارض شديد حول عدد من الامور الاساسية، رغم انهم اتفقوا جميعا، بلهجات متفاوتة الحدة، على رفض شكل واسلوب «النقد» الذي وجه الى القاضي براك والمحكمة العليا.

● القاضي شمغار: المحكمة العليا، حارس الحراس ●

القاضي مئير شمغار، رئيس المحكمة العليا السابق، تناول موضوع الدمقراطية، في استعراض تاريخي سريع، بدءا بفتراتها المبكرة (اليونانية القديمة) وحتى العصر الحديث. وقد ركز على احد اهم جوانبها: ضمان المساواة والحرية للمواطنين. وهو يرى في هذا الدور/التعريف «عنوانا» فقط، وهو يتطلب مضمونا اعمق. ويضيف بأن الدمقراطية هي «الحفاظ على حقوق الاقليات وتحقيق المساواة للافراد، من خلال اقرار قواعد للحفاظ عليها».

وحتى تكون تلك القواعد والنظم شاملة، وليس مؤقتة – يؤكد شمغار – «يجب ان تكون مكتوبة ومشرّعة». وهنا يبرز دور السلطة القضائية والمحكمة العليا بالاساس، كونها «الجسم الذي يحقق الانتقال من الفكرة الى تطبيقها، ويقوم بترجمة القانون المكتوب الى ممارسة».

اذن، فالقاضي شمغار يعرّف المحكمة العليا بأنها «الجسم المخول بتحقيق مضمون القانون في الحالات العينية المختلفة»، وهذا اضافة الى دورها في النظر في «الخلافات التي قد تنشأ بين مواطن واخر، مواطن واحدى السلطات، وايضا خلافات بين سلطتين. فهي تقوم بما يشبه ترجمة القواعد والقوانين في كل المجالات».

القاضي شمغار يرى انه ازاء دور السلطات في تطبيق القانون، فان المحكمة العليا هي صاحبة الصلاحية في ضمان ذلك التطبيق، وبذلك فانها بمثابة «الحارس على الحراس».

ولكن هنا تثار عدة اسئلة، ترتبط بمسألة فصل السلطات. فأحد ادعاءات منتقدي المحكمة العليا، هو انه لا يمكن ان يقوم جسم معيّن مثلها، بالرقابة على السلطات المنتخبة، واقرار ما هو قانوني في عملها وما هو ليس كذلك!

ولكن القاضي شمغار يؤكد انه «بدون المحكمة العليا لن يكون هناك اي جسم يتولى مهمة تطبيق القانون والاسس التي تقوم عليها الدمقراطية. فحتى تكون الرقابة على مختلف السلطات فعالة، يجب ان تكون من قبل جسم غير متأثر بمصالح واحتياجات الاجسام التي يمارس عليها رقابته».

لقد ثبت، يؤكد شمغار، ان الرقابة البرلمانية الذاتية ليست فعالة، الامر الذي يؤكد الحاجة الى رقابة المحكمة العليا كجسم مستقل يملك مصلحة وحيدة: تطبيق القانون.

ولكن مسألة الرقابة المذكورة ترتبط باخطر الموضوعات التي يدور حولها النقاش الحاد: هناك حالات يتطلب الامر فيها القيام بتفسير القانون، وليس تطبيقه فقط. وهذا الامر يؤدي الى توسيع القانون «من روح القانون نفسه» كما يؤكد شمغار مضيفا «وهذا الدور نابع من جوهر المحكمة، كونها تعتمد على خبرتها في المعرفة القضائية لاستيضاح حالة او قانون ما، والبت فيهما».

وللحفاظ على ذلك الدور للمحكمة يجب الحفاظ على استقلاليتها، الامر الذي يعتمد على اسلوب تعيين القضاة، وفترة عملهم، والقواعد التي عليهم العمل بحسبها.. ويقول شمغار «ولا يجب ان يرتبط القاضي مع اي جهة اخرى. وبالطبع فان وضعا كهذا هو احد الشروط الاساسية للحفاظ على حيوية الجهاز القضائي واستقلاليته، وعمله الصحيح».

● بين استقلالية المحكمة والضغط عليها ●

ومسألة استقلالية المحكمة العليا، ترتبط مباشرة بالهجمة الاخيرة عليها وعلى رئيسها القاضي براك. فالتقدير هو انه قد جرت محاولة لممارسة الضغط على المحكمة حتى تجعل قضاتها يقررون باتجاه ما.. (في صالح ومصلحة الاصوليين اليهود في هذه الحالة). وعن هذا يقول شمغار «واذا تنازلنا عن استقلالية المحكمة العليا، وخلقنا وضعا تكون فيه المحكمة معرضة للضغط السياسي، فاننا نمس بكل فرد في الدولة، لان الجميع يحتاجون لهذه المحكمة».

وهو يضيف: «واذا تزعزعت ثقة المواطن بالمحكمة العليا، ورأى ان الضغط والتهديد قد يجعل قضاتها يحيدون عن المسار القضائي الذي يرونه، فان ثقته بالجهاز القضائي ستنعدم، وهذا سيؤدي الى شرخ جدي في المجتمع الاسرائيلي».

شمغار ينوه الى انه وحتى لو لم يؤثر الضغط على القاضي نفسه، فانه سيؤثر على المواطن الذي يقف امامه، «ولذلك فان وكل محاولة لتجاوز المحكمة العليا والمسؤولين عنها، هي مس بكل مواطن وفرد».

● موشيه نيسيم: مسألة توقيت! ●

وزير القضاء الاسبق، موشيه نيسيم (الليكود) تحدث كثيرا عن اهمية الاستقلال الذي يجب ان تتمتع به المحكمة العليا، وعن اهمية ان لا تتعرض لاي ضغط... الخ، ولكنه يرى انه «ولا يوجد اي خطر يحيق بها»، وذلك على الرغم من «النقد غير المحتمل والوقح والقاسي الذي وجه مؤخرا اليها» – كما قال.

نيسيم يرى ان تفسير القانون (او التفسير القانوني)، امر يظهر في كل الحالات المعروضة على المحكمة تقريبا. ويرى ان «نقد هذا الامر مشروع وممكن ولكن ذلك يتعلق بالاسلوب، الذي يجب ان يحفظ احترام وهيبة المحكمة»، وهو يحذر من ان نقدا قاسيا لم يكن ليؤدي الى عواقب وخيمة في الماضي ولكن «بعد الذي مر علينا في العام الماضي ممنوع ان نكون لا مبالين، ويجب اخذ ذلك في الاعتبار».

● ولكن.. ●

ولكن نيسيم يعود على الادعاء اليميني الاوضح في الفترة الاخيرة: لا تتهموا جمهورا بأكمله! (ملاحظة: هذا كان الادعاء بعد قتل رابين ايضا). وهو يضيف «ممنوع التهجم بهذا الشكل حين يطرح هذا الجسم او ذاك اية مسألة، حتى ولو كانت تتعلق بصلاحيات المحكمة العليا».

● «وتنتياهو اخطأ».. ●

نيسيم يعتبر تصريح نتنياهو بخصوص وتحديد مجالات عمل المحكمة العليا «خطأ.. ليس من حيث المضمون، وانما من حيث التوقيت (في اوج الهجمة) والشكل (تصريح اعلامي)». وهو يقول «موضوع كهذا يجب بحثه بشكل اخر وليس في الصحافة».

فحسب نظرية نيسيم: اذا ما رأى احدهم مدى توسع صلاحيات المحكمة العليا، وعبر عن قلقه من ذلك، لا يمكن اعتباره لا دمقراطيا.. ولكن «انا ما كنت اتناول هذا الموضوع.. اليوم»! وللتوضيح يضيف: من المشروع ان يتم التشاور، في احد الايام، والقول بأن هذا الموضوع بحاجة الى التوضيح».

● بروفيسور غبيزون: هناك خطر على العليا! ●

بروفيسور روث غبيزون، المحاضرة في جامعة تل ابيب، ترى ان دفاعا حقيقيا عن حقوق الانسان ممكن فقط في حالة وجود محكمة عليا قوية.. بغض النظر عن الرأي حول فاعلية المحكمة وموقفها من مسألة النقد والتفسير القضائيين.

غبيزون ترى ان هناك خطرا جديا على قوة واستقلالية المحكمة العليا، خلافا لموقف موشيه نيسيم. ولان المحكمة لا تملك الوسائل الكافية للدفاع عن نفسها كباقي السلطات، فهذا الامر مرتبط بمتغيرات اجتماعية عدة، واذا لم نع المحدوديات والقيود، من الممكن ان يجري المس بالمحكمة ودورها».

وتزداد اهمية المحكمة العليا – تقول غبيزون – مع كون حقوق الانسان نابعة ليس من معادلة الاغلبية والاقلية، بل انها حقوق يجب ان يتم ضمانها والحفاظ عليها بغض النظر عن الخلافات والاختلافات السياسية والاجتماعية، «فهناك امور ممنوع القيام بها مهما كان السبب – سواء امنيا او اجتماعيا» وتؤكد «يجب ان يكون هناك التزام اجتماعي مشترك بهذه الحقوق».

ومن هنا، تبرز مركزية ودور المحكمة العليا في الحفاظ على حقوق الانسان، مقابل محاولات باقي السلطات «تقصير الطريق والاجراءات» للقيام بوظيفتها وتحقيق اهدافها، «فرغم ان ذلك قد لا يكون نابعا من نية ودوافع سيئة، فانه قد يحدث»!

امر اخر يؤكد مركزية المحكمة العليا، هو واقع دولة اسرائيل كدولة قومية فيها اقلية قومية، وعدد من الشرائح والمجموعات التي تنظر اليها الغالبية (او «الاجماع القومي») كـ «خصم، غريب او اخر». وهكذا – تقول غبيزون – يتضح انه «فقط بوجود جسم همّه الاساسي هو تطبيق القانون، يمكن الحفاظ على حقوق الفرد والمجموعات الضعيفة». وبالاضافة الى ذلك فـ «بدون محكمة عليا قوية هناك خطر ان يتم استعمال «الامن» كوسيلة لقمع خصوم سياسيين».

* القاضي اهرون براك وسط المحكمة ووسط الهجمة *

● الاستقلالية مرتبطة بثقة الجمهور ●

ترى غبيزون «ان استقلالية المحكمة مرتبطة بالثقة التي تتمتع بها في نظر الجمهور، ولذلك يجب ايجاد التوازن بين الاساليب التي تعمل بحسبها، والتي قد يؤدي بعضها الى المس بالثقة التي تحظى بها».. ولكنها تشير من جهة اخرى الى ان «الحكومة التي تريد الوصول الى عدد من الاهداف، ربما تطمع الى اضعاف المحكمة العليا، حتى تقصر الاجراءات والطرق، وهذا يؤدي الى وضع لا يعود بامكان المحكمة فيه القيام بالمطلوب منها للحفاظ على حقوق الانسان».

● مع الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، يجب تقوية المحكمة ●

بروفيسور يرون هازراحي، المحاضر في قسم العلوم السياسية في الجامعة العبرية، يرى انه «في الدمقراطية الاسرائيلية الشابة، وقليلة التجربة، يجب تأكيد التحذير من خطورة انفراد القادة المنتخبين بالسلطة. فالدمقراطية البرلمانية التمثيلية اكثر استقرارا من الدمقراطية الرئاسية، ولذلك فبعد الانتقال الى طريقة الانتخابات الجديدة، التي انتخب فيها رئيس الحكومة مباشرة، من المفروض (والمتوقع) ان تتم تقوية المحكمة العليا، وليس ان تنظم هجمة ضدها»!

هازراحي يضيف: من المقلق جدا ان رئيس الحكومة الاول الذي انتخب مباشرة، سارع الى ابداء رغبته ونواياه في تحديد صلاحيات المحكمة العليا!!

● المحكمة وضحايا «الاجماع القومي» ●

«هناك نزعة لايجاد «اجماع قومي» واخراج العديد من الشرائح منه، ولكن المحكمة العليا، ولسنوات، حافظت على حقوق الافراد الذين لم يكن لهم مكان في ذلك الاجماع» يقول بروفيسور مردخاي كرمنتسر، «ومن الغريب ان الهجمة الاخيرة على المحكمة، ورئيسها اتت من أناس يعانون من ابقائهم خارج ذلك الاجماع».

وبالاضافة الى ذلك، يرى كرمنتسر ان «كل من لا يبدي اي فهم او التزام بالدمقراطية ونظامها، وفي الوقت نفسه لا يثق بالمحكمة العليا، ليس من المفروض ان تعتبر امره مقلقا او مفاجئا، لانه يرفض النظام اصلا». وهو يشير الى ان الهجمة الاصولية اليهودية «لا تقول شيئا عن ممارسة ودور المحكمة العليا» بقدر ما تشير الى قادة الهجمة والمشاركين بها!

النائبة ياعيل ديان (العمل) تجد ان الخطر ليس ممن يقود هجمة مباشرة، رغم قسوتها، على المحكمة، «بل من بعض النواب الذين قد يقدمون على تقييد المحكمة بواسطة التشريع» وهي تؤكد، ان العديد من نواب الائتلاف يهددونها بشكل مباشر ولفظ بأن كل القوانين التي كانت تحلم بها لن تمر اليوم»!!

■ ■ ■ ■

«في السنة الماضية جرت محاولة لتغيير طريق سياسية بواسطة القتل، وهذه السنة رئيس المحكمة العليا محاط بالحراس». هذا كان ملخص الندوة تقريبا، وهو لا يخلي قلقا فقط، بل خوفا من امكانية ان تتحرك ايد مسلحة مما اصطلحوا على تسميته «الاعشاب الضارة»!!

مبارك متوكل، عضو المكتب السياسي لـ «حزب الطليعة الدمقراطي الاشتراكي» في المغرب يتحدث لـ «الاتحاد» عن:

الوطن الذي يرغب المواطنون في تركه

* تقرير: يوسف فرح *

* مبارك متوكل.. والحلم القابل للتحقيق *

□ شيء ما يشدك اليهم. اكيد انهم عرب، يبدو ذلك واضحا، تقترب منهم، تحييهم تحية عربية، يردون التحية بعربية مثلها.

* الاخوان من اين؟

– من المغرب.

كان ذلك التعارف الاولي في قاعة استقبال في احد الفنادق البرتغالية، الرابض على حافة المحيط الاطلسي. وهو الفندق الذي اخذ يستقبل الوفود من كافة انحاء العالم، المشاركة في مهرجان صحيفة افانتي، لسان حال الحزب الشيوعي البرتغالي، بمناسبة بلوغها سن العشرين، ومناسبة (٧٥) سنة على تأسيس الحزب الشيوعي البرتغالي ايضا.

تمتعنا بمنظر المحيط معا، ذلك المحيط الذي وصله الفاتحون العرب في أوج مجدهم، حيث تجد اسراب طيور البحر وقتا للهو ووقتا للمرح ومتسعا من الحرية، بلا حواجز، وبلا اقفاص، وبغير زنزانات وسجون، على عكس ما يلاقيه المواطن العربي في وطنه من عنت الحكام وجورهم واستبدادهم. ربما تشكل المشاركة في مثل هذه المهرجانات، نوعا من التنفيس عما في الصدور، وهي على اية حال فرصة للقاء وتبادل الخبرات ووجهات النظر بين عشرات الاحزاب الاشتراكية من كل اقطار العالم تعود منها وقد ملأتك الثقة بعودة هذا الحلم الى دائرة التحقق من جديد.

الوفد المغربي تألف من اربعة اشخاص بينهم صبية سمراء، ثلاثة منهم محامون بمن فيهم الصبية، والرابع معلم، بدأ عمله في التدريس من سنة ١٩٦٠، وخرج الى التقاعد المبكر سنة ١٩٩٠، لكن احتسبت له (٢٣) سنة اقدمية فقط! لماذا؟ لان السنوات الثلاث الاخرى تراوحت بين الاعتقال والتحقيق والسجن والطرد، وكلها تزخر «بفنون» التعذيب، التي ما زالت آثارها محفورة، ليس على ساعد مبارك، بل وفي اعماق نفسه كذلك. ورغم ذلك يبتسم ويكاد يضحك قائلا: انا محظوظ، لي صديق عضو لجنة مركزية لحزب الطليعة – وهو الاسم الجديد للحزب الشيوعي – اشتغل اكثر من (٤٠) سنة، وخرج الى التقاعد بعشرين سنة خدمة فقط!

ويعلو عبوس مفاجئ وجه محدثي، كأنه تذكر شيئا ويقول: لقد سرقت سنوات السجن مني ابتسامة اطفالي وهم يقبلون على الحياة. هو يتجنب الحديث عن نفسه ويوغل في الحديث عن بطولات شعبية نموذجية، وأنا الح عليه ان اسمع تجاربه الخاصة فهي تصلح ايضا لان تكون نموذجا.

اعتقلت، والكلام للمتوكل، سنة ١٩٧٣ و سنة ١٩٧٩ و سنة ١٩٨٣. اخطر اعتقال كان الاول. ففي تلك السنة (٧٣) كانت محاولة ثورة شعبية، وجاءت بعد محاولتين انقلابيتين عسكريتين سنتي ٧١ و ٧٢. تم اعتقال (٨٠) عسكريا، افرج عن (٤٦) منهم والباقون ما يزال مصيرهم مجهولا.

* يعني؟

– ماتوا مثلا.

ولا احد يعرف مكان دفنهم!

عندما اعتقلت في المرة الاولى كان ابنائي الثلاثة اطفالا، وفي امس الحاجة للرعاية الابوية. اصغرهم كان عمرها ستة اشهر، وعندما خرجت من السجن وعدت الى البيت كان عمرها ثلاث سنوات، ولم تعرفني!

بعد خروجي من السجن بدأت معاناتي مع المرض.. والبطالة، لكن يجب الاعتراف بأن رفاقا واصدقاء حموا اسرتي طيلة فترة سجني من ذل الحاجة، وساعدوني على استرداد عافيتي، وأنا مدين لهؤلاء بالقدرة على استمرار طفلي الذي يستعد للدكتوراة في الكيمياء الان.

اقتادوني الى البيت مكبل اليدين للتفتيش عن السلاح، وأكاد اجعل مشفقا على محدثي ان يجدوا السلاح عندي فسألته وهل وجدوا سلاحا؟

– أجل. يجيب وقد عادت الابتسامة الى شفتيه من جديد. لقد وجدوا عندي اخطر الاسلحة، الكتب الوطنية الثورية، ومنها ديوان توفيق زياد «شيوعيون» فصادروها. ويسرح المتوكل كأنما يتحسس المنسي لحظات الاعتقال، فيقول، البل الاطفال يسلمون علي بلهفة، ابني الثاني طلب مني قطعة نقد يشتري بها شيئا. اعتذرت لان السلطة كانت قد اخذت كل ما معي، فقال: اذن اعطني هذا الذي في يدك! وأشار الى القيد في يدي معتقدا انه لعبة!! كان دون الرابعة يومها..

ولنبدأ من جديد. سألت محدثي: من انتم؟

– نحن حزب الطليعة الدمقراطي الاشتراكي، حزب يمثل استمرار حركة التحرير الشعبية المغربية ويمثل ايضا تجديدها الفكري والنظري. الاشتراكية العلمية اساس تنظيمنا ونظريتنا، ونعتمدها في التطبيق والممارسة. نحن استمرار للحركة الاتحادية الاصيلة كما مارسها ودعا اليها وطورها منظرون من امثال الشهيد المهدي بن بركة والشهيد عمر بن جلون.

حتى ٨٣/٥/٨ كنا جزءا من الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، نحاول ان ندفع بهذا الحزب ليتخذ القرارات السياسية، المنسجمة مع الخط الذي تبناه مؤتمره الاستثنائي الـ (٧٥)، ولكن القيادة السياسية – المكتب السياسي – فضل التعامل مع اجهزة القمع، للتخلص من ابرز المناضلين المتشبثين بالمثل والقيم الثورية، مستعينا بالشرطة! فحوكم (٣٤) مناضلا بتهم مزيفة، وصدرت بحقهم احكام تتراوح بين سنة وثلاث سنوات سجن فعلي، بعدها اضطررنا الى الاستقلال التنظيمي، وعقدنا مؤتمرا خاصا بنا، وغيرنا اسم الحزب من «الاتحاد الاشتراكي» الى «حزب الطليعة».

* تجنبتم اسم الشيوعية؟

– التنظيم الشيوعي في المغرب محظور قانونيا منذ سنة ١٩٦٠. كان حزب شيوعي فرنسي في المغرب، تحول الى حزب شيوعي مغربي فقامت السلطة بحظره. هذا الحزب ما زال موجودا، ولكنه تخلى عن المبادئ الثورية الشيوعية. الاساس بالنسبة لنا هو الجوهر الثوري للاشتراكية العلمية وليس الاسم.

ابو زكريا والآخرون والتهم المصنوعة

حزب الطليعة رسميا مسموح به في المغرب، ولكن تواجهنا عراقيل كثيرة. مقراتنا مفتوحة ولكن نشاطاتها كثيرا ما يطالها الحظر.

منذ سنوات كان المغرب نموذجا – بالمعنى السلبي للكلمة – للقهر وقمع المناضلين الذين يعارضون «المخزن» (الاسم العلمي لنظام استبدادي). يتم الاعتقال اولا، ثم يبحثون عن تهمة لالصاقها. هناك من يمضون مددا طويلة تصل الى سنوات في الاعتقال، بدون محاكمة وبدون توجيه اية تهمة، والاعتقال الاحتياطي سري، ولا احد يعرف مكان وجود المتهم. خلال فترة الاعتقال هذه تصنع تهمة ويتم تقديم المتهم الى المحاكمة، او يفرج عن المعتقل، فتقله سيارة بوليسية الى مكان ما – لا الى بيته – ويترك فيه لشأنه!!

ابو زكريا محمد المهدي مناضل ساهم في المقاومة الوطنية وفي جيش التحرير، وبعد الاستقلال لم تمر محاكمة سياسية واحدة من غير ان يكون من اوائل المعتقلين.

اعتقل المهدي سنة ٦٣ و ٦٥ و ٦٩ و ٧١ و ١٧٣ وسنة ٧٣ كان القمع شديدا وبلغ عدد المعتقلين آلافا، قدم منهم (١٥٩) الى المحكمة العسكرية، وصدرت احكام اعدام بحق (٢٦) مناضلا نفذت في اول تشرين الاول عام (٧٤).

كان ابو زكريا ضمن المعتقلين الذين احتفظ بهم في معتقل سري في مطار والقاعدة العسكرية في الدار البيضاء، وخلال الاعتقال اصيب ابو زكريا بنوبة زكام عادية، لكنها تحولت مع رفض معالجته الى مرض صدري، قضى عليه خلال مدة قصيرة، ولا تزال اسرته لم تتلق حتى الان خبر موته ولم تعرف حتى الان مكان دفنه!

ان عدد المختفين في المغرب كبير، والسلطة وحدها تعرف عددهم، اشهرهم حسين المانوزي، اختفى المانوزي منذ سنة ٧٣. معروف انه لدى السلطة، لقد كان معتقلا وفر من الاعتقال، فالقي القبض عليه واودع المعتقل ثانية.

* كيف تصنع التهمة؟

– هناك اسماء في المغرب دخلت التاريخ من اقذر ابوابه. انها اسماء الجلادين امثال اوفكير والدليمي، كانوا يلجأون الى التعذيب الجسدي والنفسي، الى ان «يعترف» المتهم بتهمة تنقذه من التعذيب، فيحاكم ويودع السجن.

احمد بن جلون، احد رفاقنا الشيوعيين شقيق الشهيد عمر بن جلون، اعتقل في مدريد زمن حكم فرانكو، وسلم الى السلطات المغربية سنة ٧٠. تعرض للشبح، وللجلد الى ان أزيلت جلدة قدميه، وهو الآن لا يستطيع ان يدوس حافيا على الرمال.

هناك أسر شردت ولم تجد من يرعاها. أخطر من ذلك ان عددا من الذين اعتقلوا، ولم يكن لهم انتماء واضح لأي تنظيم سياسي او نقابي، طواهم النسيان، ولا أحد يدري ان كانوا أمواتا ام احياء، بعض الاسماء عرفناها، ولكننا نجهل الكثيرين.

من بين المعتقلين في أحداث (٧٣) معلم في مدينة «خنيفرة» اسمه الراشدي. متدين وفقيه. سألني – والحديث للمتوكل – عندما أمكننا في لحظة عزلة ان نتكلم عن مسرطتي وشغلي وانتمائي، سألني عن عدد الأطفال. فقلت: ثلاثة. فقال: انسهم!

وكان درسا بليغا. فلست ادري ماذا كان سيحدث لي وهل كنت سأخرج بكامل قواي العقلية لو لم أعمل بنصيحته. ان نسيانهم ساعدني على الصمود.

الراشدي هذا كان مهددا بالاعدام. ومثل عليه الجنود مسرحية! قدموه ورفيقا له امام مجموعة من الجنود على أساس انها محاكمة عرفية، وأصدروا عليه حكما بالاعدام، فأخرجوا الاثنين الى ضاحية في «خنيفرة»، وأطلقوا رصاصا وصياحا. فاعتقد كل من المعتقلين ان صاحبه قتل، اذ كانت عيونهما معصوبة وأيديهما مقيدة! ثم عادوا بهما الى مكانين مختلفين وبدأ التعذيب. بدا لنا ان عقل الراشدي بدأ يختل ويهتز وذات يوم، تولى احد رفاقنا الشيوعيين في المعتقل، اردنا التخفيف عن الراشدي ومساعدته في العودة الى وضع طبيعي، فطلبنا منه ان يقرأ بعض الآيات القرآنية ترحما على رفيقنا. وبعد ان قرأ القرآن بدأ الفاتحة، وكان اول دعائه «اللهم ثبت اقدامنا على درب النضال»! عندئذ شعرت انني انا الذي بدأ يفقد عقله! فقد تبين ان الرجل صامد الى أقصى درجات الصمود.

كل واحد من حراس معتقلات الشرطة يطلق عليه اسم «الحاج». وكان يتم انتقاء هؤلاء «الحجاج» من بين الحاقدين والقساة. ولكن حتى داخل هذا الجحيم، كانت الانسانية تستيقظ لدى بعض هؤلاء، فيشفقون علينا ويقدمون لنا بعض الأشياء خلسة كالصابون والدواء و.. الخبز. في المعتقل العيون معصوبة والأيدي مقيدة طيلة الوقت، حتى عند قضاء الحاجة. وكانت عند الحراس أوامر ان اي معتقل يرفع العصابة، يجلد! لكن عدد المعتقلين كان من الكبر بحيث لم يكن بامكان الحراس مراقبة الجميع.. في مثل هذا الوضع كنا نحلم بقطعة خبز.. بالجلوس في مقهى.. بالحديث مع رفيق بشكل حر. وفي مثل هذا الوضع كنا معرضين للعودة الى الاستنطاق والتعذيب في اية لحظة، اذ بعد التعذيب في مركز الشرطة كان يجمع المعتقلون في مركز تجمع، في انتظار البت بشأنهم.

تغير في الشكل، والجوهر على حاله
محمد قرينة لفظ انفاسه الأخيرة قبل وصول الزنزانة

ويتواصل حديثنا من شرفة غرفتي رقم (٥٠٢) من ذلك الفندق على شاطئ الأطلسي. فسألت المتوكل:

* ألم يتأثر المغرب بالمتغيرات العالمية؟

– بعد (٧٤)، لم يعد النظام يلجأ الى هذه المحاولات الكبرى، بل أخذ يقدم عددا اكبر من المتهمين الى المحاكم بتهم أقل خطورة، ولكن الخارج من الاعتقال او السجن يجد نفسه عاطلا عن العمل، وهو وضع أخطر من الاعتقال. الوضع ظاهريا تغير ولكن الجوهر ظل كما هو. ان النظام المغربي اراد ان تأخذ المحاكمات شكلا أوسع لكي ينعكس أثرها على أوسع قطاع من الجماهير. وهذا كان يفرض على شرطة التحقيق ان تهيء الملفات بسرعة، ولذا كانت تعمد الى التعزيز بالنسبة للمناضلين المعروفين، حتى توابيعهم كانت تزور. فتأتي بمناضلين أقل شهرة، وتفرض عليهم الاعتراف على رفاقهم.

في سنة ١٩٧٩ ويوم ٣/٣٠ قام العمال والطلاب المغاربة باضراب تضامني مع الفلسطينيين بمناسبة يوم الأرض. وفي «الجاديرة» اعتقل

(البقية ص ١٦)

جسر الزرقاء تبشر [illegible] التطور!

□□ خطة لانشاء منطقة سياحية في الجهة الغربية من القرية: فنادق وشواطئ حديثة ومراكز تجارية.

□□ كل طالب ينهي الثانوية بنجاح ويقرر الالتحاق بالجامعة لاحتراف مهنة التعليم، يحصل من المجلس المحلي على تغطية لكل تكاليف الدراسة الجامعية!

□□ مشاريع عديدة لتشجيع الطلاب على الاقبال على الدراسة.

● المدخل الى قرية جسر الزرقاء ●

□□ تقرير وتصوير: ميسون اسدي □□

● قرية جسر الزرقاء، تتطور يوما بعد يوم، لكن عندما يرد اسم هذه القرية في حديث ما فلا بد ان تجد أحدهم يتحدث عن «تأخرها وتخلفها».. فهناك فكرة خاطئة عن هذه القرية، خاصة بعد التحسن الذي طرأ عليها وفي ظل المشاريع العديدة التي بدىء العمل فيها.

وقد سمعنا، مع بداية السنة الدراسية الجديدة، اسم جسر الزرقاء، أكثر من مرة. فقبل اسبوع تقريبا جرت مظاهرة امام «الشيكم» في حيفا لاهالي قرية جسر الزرقاء، طالبوا فيها بتعيين مدير للمدرسة من القرية وليس من خارجها..

طلب غريب نوعا ما مقارنة بالمطالب التي تطرحها باقي المدارس في قرانا العربية مع بداية كل سنة دراسية وحتى نهايتها..

مظاهرة اهالي جسر الزرقاء، الشعارات التي رفعوها، طريقة التظاهر والهتافات التي أطلقوها، ونجاح اهداف المظاهرة فيما بعد، والتغييرات التي طرأت على القرية.. كل هذه الاشياء شدتني لاعداد هذا التقرير.

كان حديثي الأول مع السيد علي عماش مدير قسم الثقافة في القرية.

يقول علي عماش: «تشهد قريتنا اليوم نهضة عمرانية، ثقافية.. وفي كافة المجالات: تعبيد شوارع، مد شبكات مجار، تصريف مياه ومشروع اقامة مركز سياحي في المنطقة المحيطة بنا. فهناك تخطيط لتحويل الجهة الغربية من القرية الواقعة على الشاطئ الى منطقة سياحية تبنى فيها الفنادق والمراكز التجارية، وذلك لموقعها الجغرافي على شاطئ البحر، والذي يعتبر المكان المفضل للاستجمام والسباحة لأهالي القرى المجاورة».

وعن التعليم، يضيف علي عماش: «لقد خصص المجلس المحلي منحة مالية لكل طالب ينهي الثانوية مقدارها (٢٥٠٠) شاقل، وكل طالب يقرر الالتحاق بدار المعلمين او بالجامعة بهدف احتراف التعليم فيما بعد يحصل من المجلس المحلي على دعم كامل لجميع مصاريف التعليم حتى التخرج».

ويضيف علي عماش مع شعور بالفرحة: «هذه السنة فريدة من نوعها بالنسبة لقريتنا، حيث تخرج (٢٥) طالبا من الثانوية، وحصلوا على شهادة بجروت كاملة، بينما في السنة الماضية، حصل فقط (٦) طلاب على هذه الشهادة، وفي السنوات السابقة كانت النسبة اقل»!

* «المشروع الشمولي» *

بالنسبة لرفع مستوى تحصيل الطلاب ورفع نسبة النجاح في القرية، يقول علي عماش: «وضعنا مشروعا شموليا بمبادرة المركز الجماهيري، هدفه رفع مستوى التعليم لطلاب الخوامس والسوادس، ودعم المتوسطين من صفوف الثواني عشر.. والدعم يتم خارج مدارس القرية، في حيفا مثلا.. ويضم هذا المشروع (٢٢) طالبا من صفوف الثواني عشر، وبالفعل فقد حصل (١٠) منهم على شهادة بجروت كاملة والباقون ينقصهم موضوع أو اثنان.. ومن خلال هذا البرنامج فان كل طالب حصل على (١٤) وحدة في البجروت ويريد ان يحصل على «بجروت شامل» من (٢٤) وحدة، تعطى له فرصة ثانية، وهي عبارة عن الصف الثالث عشر.

* الاقبال على التعليم *

وعن اقبال الطلاب على التعليم وتشجيع الأهالي لهم، التقينا مع السيد راسم جريان ضابط الدوام في المدارس، والذي قال: «وعانينا كثيرا من مشكلة التسرب من المدرسة، ولهذه المشكلة اسبابها. فهناك طلاب لا يعرفون القراءة والكتابة، لأن ظروف التدريس غير مهنية.. كذلك فالوضع الاقتصادي في العائلة يؤثر، اذ ان العائلات الفقيرة تفضل ارسال اولادها للعمل في خدمات التنظيف في المستشفيات والفنادق التي تستقبلهم بحفاوة غير آبهة بمستقبلهم».

* طرق لمعالجة التسرب *

يضيف راسم جريان: «لقد أقمنا نوادي تربوية علاجية لمنع التسرب وهي مخصصة لطلاب الصفوف الابتدائية ويبدأ الدوام فيها في الساعة الثانية بعد الظهر ويستمر حتى الساعة الثامنة مساء.. وخلال ذلك يقومون بتحضير الدروس البيتية، ونحن نوفر لهم الطعام والشراب والاستحمام ومشاهدة البرامج التلفزيونية وغيرها من الخدمات التي تفتقر اليها بعض العائلات..

لقد قسمنا البلد حسب مشروع ترميم الاحياء الى مقطع طولي و(٤) مقاطع عرضية.. وأقمنا بعض النوادي التربوية الحاراتية الى جانب النوادي التربوية الاخرى وهي مفتوحة من الساعة (٨) صباحا وحتى (١٢.٣٠) ظهرا، بهدف تعويد الطالب من جديد على الأساليب التدريسية لكسب ثقته وارجاعه الى المقاعد الدراسية».

ويضيف: «تشهد قريتنا، اليوم، وعيا من قبل الأهالي من ناحية اهتمامهم بالمستقبل التعليمي لاولادهم، ولذلك اقيمت لجان الاباء ولجنة شعبية تهتم بمصالح البلد.

وقد توقعنا هذه الهبة ضد ظروف التعليم السيئة في البلد ولم نفاجأ بالاضراب ولا بالمظاهرة. والآباء اصبحوا يشاركون الهيئة التدريسية في اتخاذ القرارات.. والمظاهرة الأخيرة هي الاولى التي يطالب فيها الأهالي بالاعتراف بلجان الآباء وتعيين مدير مدرسة من القرية، وقد حققت المظاهرة اهدافها.. والحبل على الجرار، فالأهالي لن يسكتوا بعد على الجور الذي يلحق بهم وبابنائهم».

وعن تعليم الفتيات يقول راسم جريان: «افتتحت المدرسة الثانوية في القرية قبل (٤) 

سنوات، وقبل ذلك كان الطلاب يدرسون في القرى المجاورة، في عارة وعرعرة والطيبة والطيرة وحيفا.. وهذا منع الفتيات من مواصلة تعليمهن الثانوي رغم ان بعضهن كن يسافرن في سفريات خاصة من البلد الى المدرسة الثانوية.. وليس صدفة عدم وجود اي طالبة جامعية في الجسر».

* رئيس المجلس.. اول خريج جامعي من جسر الزرقاء *

● راسم جريان ● ● عز الدين عماش ● ● علي عماش ●

عز الدين عماش رئيس المجلس المحلي منذ عام ١٩٨٩.. درس موضوعي العلوم السياسية وتاريخ الشرق الأوسط في جامعة حيفا وحصل على شهادة تدريس وادارة، وما زال يواصل دراسته في «المحاماة» وهو متزوج ولديه خمسة ابناء، في القرية يقولون عنه «رجل الحارات» وصديق الفقير والغني.

* «الاتحاد» – كيف صادف ان يكون رئيس المجلس المحلي اول طالب جامعي من جسر الزرقاء؟

– عز الدين: «تاريخ البلد من ناحية تعليمية صعب جدا، فأول مدرسة رسمية انشئت في القرية عام ١٩٥٨. وفي ايام الانتداب كان كل من اراد ان يواصل تعليمه يضطر للذهاب الى القرى المجاورة، الى الطنطورة وقيساريا، وطبعا كان التعليم مقتصرا على الأغنياء، وابناء الفقراء لم يتمكنوا من ذلك. والوضع الاقتصادي كان وما زال سيئا جدا وهذا انعكس بآثاره السلبية على الناحية التعليمية. كنت اول طالب من القرية في الجامعة وخلال دراستي للسنة الثانية انضم اليّ بعض شباب القرية».

* «الاتحاد» – لقد شاركت في المظاهرة التي اقيمت في حيفا، وهناك شعارات رُفعت ضد المدير من خارج القرية ومع المدير ابن البلد، ألا تعتقد بأن في هذه الشعارات نوعا من التعصب، «مع ابن البلد وضد الغريب»، وهذا يقوي من العشائرية والحمائلية..

– عز الدين: «في الجسر يوجد (٥) مدارس وجميع المدراء فيها من خارج القرية، وهذا لا يعني أننا غير راضين عنهم، بل بالعكس، نحن فقط نريد لابناء الجسر المؤهلين مهنيا والذين بامكانهم ادارة شؤونهم بانفسهم ان يأخذوا الفرص المناسبة. وهذا لا يسمى تعصبا في رأيي، فالافضلية دائما تعود للمستوى المهني».

* «الاتحاد» – لاحظنا وجود مشاريع جديدة في القرية...

– عز الدين: «من زار الجسر قبل عدة سنوات ويزورها اليوم، سيلاحظ نهوضا واضحا في مجالات عديدة. فالآن يمكن للبلد ان ترتقي لمستوى مقبول، فهنالك (١٠) مشاريع كبيرة نعمل عليها في بلدنا وأهمها مدخل جديد للبلد، تصريف المجاري، تجديد شبكة المياه، بناء مدارس جديدة، عيادات، خرائط هيكلية، وتنمية السياحة.. ومعظم المؤسسات المطلوبة في اي بلد موجودة لدينا الآن..

كذلك نعمل على تحسين الوضع الاقتصادي، فالبنية الأساسية يجب ان تكون متينة لذلك نعمل على تطوير المرافئ السياحية، فالشيء الوحيد الذي ينمي الحرف ويوفر اماكن عمل عندنا هو السياحة، وبامكاننا استغلال الطاقات الموجودة للعمل في البحر أو نهر التماسيح او المناطق الأثرية في الجسر، وهكذا نقضي على ظاهرة البطالة والاجور البسيطة التي يتلقاها عمال الجسر. وفي الفترة الأخيرة أقمنا شركة اقتصادية لتطوير السياحة والقاعدة الاجتماعية في جسر الزرقاء، ونحن نعمل جنبا الى جنب مع وزارة المعارف لتحسين الوضع التعليمي فقضية التسرب من المدارس في الجسر، مثلا.. قضينا عليها نهائيا».

حمامة جميل جربان..

بطلة من جسر الزرقاء

● حمامة جربان ●



□ في هذه السنة حصلت حمامة جربان على المرتبة الاولى في رمي الكرة الحديدية للشبيبة (البنات) في اسرائيل.. وهي ابنة جسر الزرقاء، عمرها (١٧) عاما، وزنها (٧٠) كغم وطولها (١٦٥) سم. وتمارس عدة انواع من الرياضة منذ نعومة اظفارها على الشاطئ المحاذي لجسر الزرقاء.. وتتدرب مع مكابي حيفا في الألعاب الخفيفة مثل الكرة الحديدية والقفز العريض والركض.

لا تستطيع عائلتها التي تعتاش على صيد الأسماك ان تدعمها ماديا وتطوير قدراتها لذلك تعهد المجلس المحلي – قسم الرياضة بدعم مسيرتها الرياضية..

[illegible]

● المدرسة الثانوية في جسر الزرقاء ●

يقول السيد علي عماش عن التعليم والمدارس في القرية ما يلي: * في القرية يوجد (٣) مدارس ابتدائية، المدرسة «أ» وتضم (٧٥٠) طالبا، «ب» وتضم (٤٧٥) طالبا، «ج» وتضم (٥٦٠) طالبا * مدرسة للتعليم الخاص وتضم (٣٥) طالبا * مدرسة ثانوية شاملة وتضم (٩٠٠) طالب * (٨) روضات اطفال من جيل (٣) حتى (٤) اعوام وتضم (٢٦٥) طفلا * عدد التلاميذ الاجمالي يصل الى (٢٤٧٠) طالبا * (١٠) طلاب من القرية يدرسون في جامعتي تل ابيب والقدس * (١٥) طالبا يدرسون الطب والصيدلة والهندسة والمحاماة خارج البلاد * اول طالب جامعي تخرج من القرية هو عز الدين عماش رئيس المجلس المحلي الحالي وذلك عام ١٩٨٢ * حتى الآن لا توجد اية طالبة جامعية من القرية * عدد المدرسين في المدارس حوالي (١٨٠) مدرسا، (١٠) منهم فقط من اهالي قرية جسر الزرقاء *

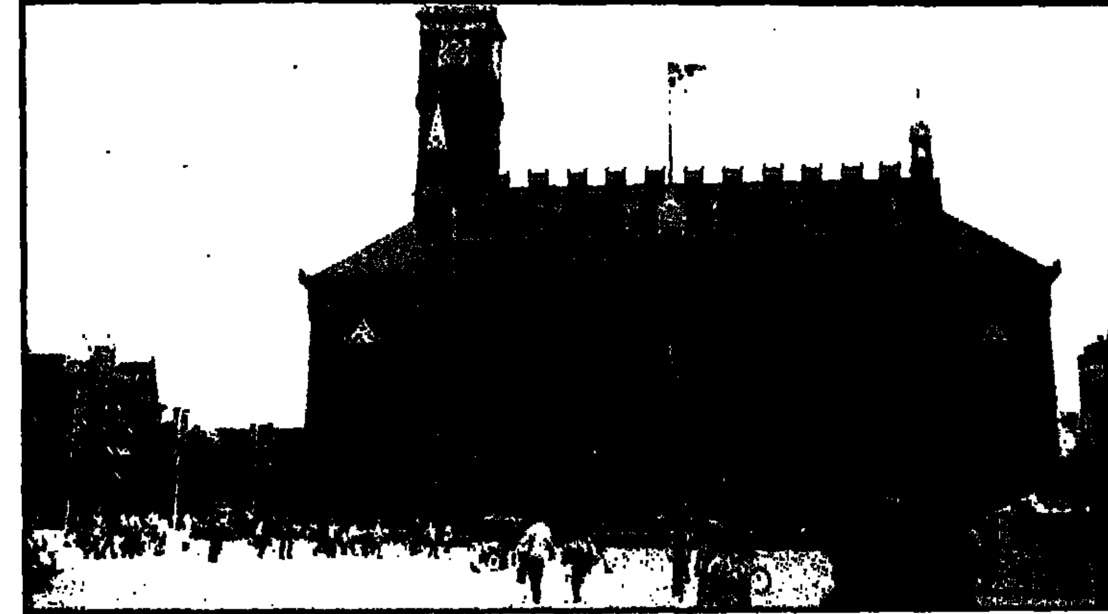
□ من أين [illegible]؟؟! □

أصل كلمة «جسر»، هو الجسر الموجود في المنطقة الشمالية من القرية، قرب المحمية الطبيعية، والذي يسمى «جسر السبع طواحين»، والمبني منذ العهد الروماني.

اما كلمة «الزرقاء»، فهي نسبة الى نهر التماسيح الذي يمر تحت الجسر، والذي اطلق عليه العرب اسم «نهر الزرقاء»، ومن الجسر والنهر جاءت التسمية «جسر الزرقاء».

ان اول بيت حجري بني في هذه القرية يعود تاريخه الى عام ١٩١٦ وقبل هذا التاريخ كان اهالي هذه القرية قد استوطنوا سهل الكبارة الموجود بين قرية جسر الزرقاء وجبال الكرمل. وفي ذلك الحين بعد بناء اول بيت سميت القرية بـ «عرب الغوارنة»، نسبة الى أهلها الذين جاؤوا من غور الاردن. وقسم آخر جاء من كفر قدوم في الاردن، ومن مصر والسودان، وجميعهم حضروا للعمل في تجفيف المستنقعات واعتاشوا من صيد الأسماك وتربية الجواميس.

يسكن في القرية اليوم حوالي (٨٣٥٠) نسمة ومعظمهم يعملون في القرى والمدن المجاورة، والقليلون منهم يعتمدون على صيد الاسماك، وقلة قليلة هم اصحاب المهن والحرف المستقلة.



* مبنى بلدية كوبنهاغن

❑ ■ التعليم مجاني، من مرحلة الحضانة وحتى الجامعة. والدولة تمنح كل طالب جامعي منحة شهرية بقيمة (١٥٠٠) شيكل.

❑ ■ نسبة البطالة (١٠٪). ومعدل الدخل الصافي للعامل العادي يساوي (٤٠٠٠) شيكل. و (٨٥٪) من العاملين اعضاء في النقابات العمالية، وتاخذ كل حكومة هذا الامر بالحسبان.

❑ ■ النساء يشكلن (٣٤٪) من اعضاء البرلمان، وتمثيلهن لا يقل عن الثلث في جميع المؤسسات، وفي بعضها يشكلن الاكثرية.

● تقرير: جهاد عقل ●

● *عندما حطت بنا الطائرة في مطار العاصمة الدنماركية، كوبنهاغن، كانت شمس الصيف ساطعة ودرجة الحرارة (٢٣)، وهذه درجة عالية بالنسبة للسكان المحليين. وهم يعتبرون ان هذا الصيف حار جدا، مع انه لا يخلو من هطول الامطار بين الحين والاخر، لفترات قصيرة.*

كانت الدراجات الهوائية اول ما لفت انتباهنا ونحن نشق شوارع العاصمة باتجاه الفندق الذي سننزل فيه. دراجات كثيرة خُصصت لها مسارات رحبة على جانبي الشارع. ويكاد كل مواطن هنا يملك دراجة يستعملها في تنقلاته داخل المدينة او في رحلات الاستجمام الى احدى الغابات الكثيرة او الى شاطئ البحر.

ومن اجل تشجيع المواطنين على استعمال وسيلة النقل هذه، اقامت الحكومة الدنماركية محطات خاصة، يستطيع كل مواطن فيها الحصول على دراجة هوائية للتنقل بها الى اي مكان يشاء مقابل (٢٠) كرون، وبعد الانتهاء من استعمالها يعيدها الى المحطة القريبة ويسترد المبلغ الذي دفعه.. «كل ذلك من اجل التشجيع على استعمال وسيلة النقل هذه، للمحافظة على بيئة اكثر نقاء» كما قال السيد علي خلّة، المواطن الدنماركي من اصل فلسطيني، والذي رافقنا خلال هذه الزيارة، واطلعنا على مختلف جوانب الحياة في هذه الدولة الجميلة.

◉ شوارع رحبة.. ومياه كثيرة ◉

الزائر للدنمارك وعاصمتها كوبنهاغن يلاحظ ايضا رحابة الشوارع وجمال المباني والصيانة الجيدة للمباني القديمة، التي انشئت قبل مئات السنين وتمت صيانتها والمحافظة عليها وعلى معالمها باستمرار ويلاحظ ايضا الاهتمام بالجمال البيئي والانسجام الرائع ما بين القديم والحديث، وكثرة البحيرات والانهار والمياه، ووفرة وجمال الاشجار والازهار والرقع الخضراء الطبيعية و «المبرمجة».

بالاضافة الى الهدوء والوداعة لدى الشعب الدنماركي، فبرغم صخب الحياة في العواصم الا ان هدوء الناس ووداعتهم وطيبتهم وحُسن استقبالهم للضيوف هو امر مميز وبارز.. وعبّر عن ذلك احد الزملاء منفعلا: «مثل هذه الطيبة لم اشاهد في حياتي».

◉ الدنمارك – نظام حكم ملكي دستوري ●

تعتبر الدنمارك اقدم مملكة في العالم، وهي تسير وفقا لنظام الحكم الملكي، لكن لا يوجد للملكة اي دور سياسي، ومنصبها فخري فقط.

تم تشريع اول دستور في الدنمارك عام ١٨٤٥، وفي العام نفسه تأسس البرلمان، الذي يملك الصلاحيات بخصوص نظام الحكم الدمقراطي. ويُشكل الحكومة اليوم الحزب الاشتراكي الدمقراطي ضمن ائتلاف مع حزبين اخرين، وكان الحزب الاشتراكي تأسس قبل حوالي (١٢٠) عاما. وقد تم تعديل الدستور في العام ١٩١٥ بحيث اعطيت المرأة حق الانتخاب، وجرى تعديل اخر في العام ١٩٥٣ يسمح بأن تكون المرأة حاكمة، لان الملك لم يكن لديه اولاد ذكور لتولي العرش. وهكذا تولت الملكة مارغريت الثانية عرش المملكة منذ عام ١٩٧٢ وما زالت. وولي العهد ابنها فريدريك يواكيم، متزوج من فتاة من هونغ كونغ.

ولا بد من الاشارة هنا الى ان المرأة الدنماركية بدأت خلال السنوات الاخيرة بأخذ دور فعال اكثر في حياة المجتمع، مما ادى الى رفع مكانتها ودورها. وتم تعديل العديد من الانظمة والقوانين لصالح المرأة عامة والعاملة خاصة. وتتعرض الدنمارك في الآونة الاخيرة الى موجة من الصراع الاجتماعي الدمقراطي، الذي يدور ما بين تجمعات الوسط واليسار من جهة والحركات اليمينية والمحافظة من جهة اخرى حول ماهية المجتمع الدنماركي ومواصلة دمقرطة الحياة. لكن ممثلي اليسار قلقون جدا كما عبروا لنا عن ذلك من خطر انتشار الحركات اليمينية المتعصبة، والاحصائيات لديهم تؤكد ان حوالي (٤٠٪) من الشباب هم اعضاء في احزاب وحركات يمينية «وهذا امر خطير جدا» كما عبّر عن ذلك احد النقابيين اليساريين في الدنمارك.

لكن لا بد من التأكيد بأن قضايا الرفاه والحقوق الاجتماعية واشتراكية الدولة بارزة في العديد من سُبل الحياة الدنماركية وبالامكان القول بأنها اندماج «ما بين نظام السوق والنظام الشيوعي» على حد تعبير السيد علي خلّة الخبير في حياة المجتمع الدنماركي، وفعلا نجد ان هناك العديد من الحقوق الاجتماعية تكاد تشبه تلك الموجودة في النظام الشيوعي مثل مجانية التعليم والخدمات الصحية وغيرها. وكانت اتفاقيات العمل الجماعية والتنظيم النقابي قد بدأت في الدنمارك، مع انها دولة زراعية – قبل اكثر من قرن، مما جعلها دولة متقدمة في هذا المجال مثل باقي الدول الاسكندنافية.

● دولة زراعية – صناعية ●

يعتبر المجتمع الدنماركي مجتمعا زراعيا يعتمد، بالاساس، على الزراعة، بمختلف انواعها. لكن الاحصائيات الحالية تشير الى ان الانتاج الوطني يعتمد اليوم اكثر على الصناعة، واصبح الدخل الوطني العام موزعا كالتالي: (٤٠٪) من المنتوجات الزراعية على مختلف انواعها من صيد الاسماك وحتى تصدير الاجبان والحنطة والحبوب و (٦٠٪) من الانتاج الصناعي.

وحدث التحول الاساسي والاكبر نحو الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية. وهذا ادى الى تطور الحركة العمالية والنقابية بحيث وضعت اتفاقيات عمل وتم تطوير جزء منها بوشر فيه في نهاية القرن التاسع عشر، وتم ايضا انشاء التعاونيات الزراعية بين الفلاحين وادت الى تضافر القوى من اجل تطوير وسائل الانتاج ومكننة الزراعة بشكل متطور جدا. ونجد ان عدد المزارعين في الدنمارك محدود نسبيا لكن انتاجهم الزراعي وافر بسبب التطور في وسائل الانتاج.

عدد سكان الدنمارك اليوم يصل الى (٥,٢) مليون نسمة ومساحتها واسعة تصل الى ما فوق الـ (٤٥) الف كم مربع، وهي دولة سهلية تمتد فيها المروج الرحبة والواسعة، وتتعرض الى خطر الفيضانات في الشتاء.

عندما كنا في الدنمارك قبل اسبوعين تقريبا كان موسم الحصاد في اوجه ولاحظنا المساحات الشاسعة من الاراضي المزروعة بالقمح

(البقية على ص ١١)



* تشيرنوميردين: «أترون، رئيسنا لا يسمح بأن يكون غائبا عنا» *

❑ يحيى يخلف ❑

مصر... قلعة العرب



● مصر ام الدنيا، مصر حاضنة القومية العربية، مصر دولة المركز لفكرة التضامن العربي، مصر هي العمق القومي للقضية الفلسطينية.

خلال الايام القليلة الماضية، كنت في القاهرة، وحضرت اجواء الاجتماع الوزاري لمجلس الجامعة العربية، ولمست الجهود التي قامت بها وزارة الخارجية المصرية لرفع السقف السياسي العربي الذي انخفض كثيرا خلال السنوات الاخيرة، ولمست الجهود التي يقوم بها عمرو موسى وزير خارجية مصر، ووزير خارجية العرب، ذلك الرجل الذي يمتلك قامة سياسية عالية.

مدرسة الوطنية المصرية تنهض من جديد من خلال مؤسسة الخارجية المصرية، المدرسة التي اسسها عرابي وسعد زغلول وعبد الناصر، مدرسة النهضة والتنوير التي صنع تراثها جيل من المثقفين الرواد، من رفاعة الطهطاوي ولطفي السيد وسلامة موسى وطه حسين الى توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ومحمد مندور وعلي الراعي وجمال حمدان وعشرات غيرهم ممن بذروا في تربة مصر والعالم العربي بذور الحداثة والتجديد والثقافة والتسامح وروح البحث العلمي.

اداء مؤسسة الخارجية المصرية ليس اداء سياسيا فحسب وانما هو اداء ثقافي. فيه الدلالة من عودة الروح، تلك الرواية الخالدة لتوفيق الحكيم، وفيه موسيقى قلب المواطن المصري الطيب التي يتردد صداها في اعمال سيد درويش وعبد الوهاب، وفيه تجدد النيل العظيم الذي نبتت على ضفته الحضارات.

اداء الخارجية المصرية يستبطن قوة الحياة في روح الامة العربية العظيمة، فهو اداء يجمع ولا يفرق. يلم ولا يبعثر. يقوّي ولا يضعف. لذلك وجه بعض المسؤولين الاسرائيليين سهامهم الحاقدة الى الخارجية المصرية، ورمزها الرائع عمرو موسى. فمنذ ايام قليلة وجه نتنياهو كلاما حاقدا ضد السياسة المصرية وصف فيه محاولة مصر ربط انعقاد المؤتمر الاقتصادي بالتقدم في العملية السلمية، بانها تشبه من يجدع انفه..

عندما سمعت تصريحات نتنياهو تذكرت قصة حدثت في سيبيريا، وسبق ان ذكرتها في احد مقالاتي، ولا بأس في اعادتها.. فمنذ سنوات قام وفد من الكتاب الآسيويين بزيارة الى سيبيريا، والاطلاع على معالمها، ومن بين تلك المعالم جبل ثلجي هائل، دفن بين ثلوجه (الماموث) وهو الفيل المنقرض منذ ملايين السنين.

لقد ظل لحم الفيل المنقرض طازجا بين الثلوج ولم يتلف على الرغم من مرور الزمن، ولكي يثبت لهم الدليل السياحي صحة اقواله، تناول سكينا، وقطع قطعة صغيرة من لحم الفيل، وألقى بها الى كلب يقف على مقربة منه، وما ان سقطت قطعة اللحم على الارض، حتى هجم عليها الكلب واكلها.. احد الشعراء الآسيويين علّق قائلا: لقد استفدت درسا كبيرا من تلك الحادثة، فعندما تأكل الكلاب لحمك، فهذه شهادة حارة على انك حي.

اجل مصر حيّة، ونيلها العظيم حي، ورجالها الذين يمتلكون قامات سياسية عالية احياء، وشعبها الشجاع الوفي حي وهي تتعامل مع المستقبل بروح العصر، ولغة العصر، والاسرائيليون يتعاملون مع المستقبل بلغة الماضي، لغة الخرافة ولغة الايديولوجيا المتحجرة، ولغة الغزاة والديناصورات المنقرضة.

منذ ايام قليلة كنت في القاهرة، وشعرت بان القاهرة اخذت تستعيد بهاءها القديم كعاصمة للسياسة العربية، وعاصمة للثقافة العربية. لم تعبأ القاهرة بتصريحات نتنياهو، وظلت الحياة تمضي، ومياه النيل تتدفق، وعادل امام يصعد كل ليلة الى خشبة المسرح، والوزير المثقف فاروق حسني يختتم مهرجان المسرح التجريبي ويسلم جائزة احسن ممثلة للفلسطينية ايمان عون، وروح عبد الناصر تنتشر في فضاءات القاهرة من خلال شريط (ناصر ٥٦)، والهيئة المصرية للكتاب تطبع عشرات الالاف من الكتب وتبيعها بأسعار زهيدة لتحقيق شعار: القراءة للجميع، ودار الاوبرا تستعد للموسم الثقافي القادم. الحياة تمضي، ومصر هي بهية، الزمن شاب وهي شابة، الزمن يذهب وهي آتية...

❑ سلمان ناطور ❑

السؤال..

ليس عيباً ان نجتهد في طرح السؤال
العيب ان نتفنن في الاجابة الخاطئة



❑ عندما طرح رينيه ديكارت مقولته «انا افكر، اذن انا موجود» اعتبرت ثورة على الفكر اليقيني الذي سيطر في العصور الوسطى، مع ان القديس أنسلم كان سبقه بقوله: «انا اشك، اذن انا موجود» وهذا اهم بكثير من قول ديكارت، لان الشك هو شرط الفكر، ولكن القديس قالها في اوج انتشار الفكر اليقيني وديكارت قالها في مرحلة انهيار هذا الفكر. ولهذا فقد كان لها وقعها وتأثيرها على كل تاريخ الفكر البشري المعاصر.

لا اكتب هذه الكلمات لاعالج موضوعا في تاريخ الفلسفة ولكن لمحاولة اختصار هذا التاريخ وحشره في شبكة حياتنا هنا، وعلى الجبهة الثقافية بالذات حيث اصبح يشغلنا سؤال جاد: هل نعاني من ازمة ثقافية؟

هذا السؤال يفرض نفسه لمشاهدة عشرات الكتب التي تتدفق من المطابع بدعم حكومي، لم يكن مألوفا في حياتنا الثقافية ويفرض نفسه ايضا لقراءة المقالات الاستعراضية في الصحف حول هذه الكتب او حول نشاطنا الثقافي، والتي لا يميزها سوى التملق والمداهنة والسطحية البعيدة كل البعد عن التوجه النقدي للثقافة والادب، او تلك «الخطابات» التي تتحدث عن مسيرتنا الادبية في خمسين عاما تحت شعار اننا كنا «ابطال ثقافة» في مرحلة اكثر ما يجب ان يميّزها هو مراجعة الذات والاجتهاد في طرح السؤال حول مستوى واساليب ومضامين هذه المسيرة، وهذا ليس عيبا، بل العيب هو ان نتفنن في الاجابة بالعودة الى مقولات كانت تصلح في خضم المعركة الحضارية بيننا وبين السلطة. لان ثقافتنا تعرّضت لحرب ابادة سلطوية واليوم، هذه السلطة، تصدر الكتب على حسابها، موقعة «بدعم وزارة الثقافة ومديرية الثقافة» وغيرها من المؤسسات.

منذ قيام دائرة الثقافة العربية عام ١٩٨٨ طرأ تحوّل على موقف السلطة من ثقافتنا ومبدعينا، ورصدت الميزانيات وضاعفتها عاما بعد عام، ولا شك ان هذا حرّك حياتنا الثقافية ونشّطها بشكل لم يسبق له مثيل. وهذه كلمة حق يجب ان تقال. ولكن هل تساءلنا: كيف نتعامل مع هذا التحوّل؟ هل كانت هناك محاولة لدراسة ايجابياته وسلبياته؟

لا املك الاجابات على الاسئلة، فمنذ سنوات لم يكن هناك اطار ادبي يثيرها ويحاول الاجابة عليها، واذا كان هناك «اتحاد عام للكتاب العرب» فمن مهماته الاولى التداول في مثل هذه القضايا ومحاولة الاجابة على السؤال الاهم: هل حركتنا الادبية تعاني من ازمة؟

لقد اشار الكاتب حبيب بولس في سلسلة مقالاته عن الادب المحلي، والتي نشرت مؤخرا في «الاتحاد»، الى اوجه عديدة لهذه الازمة، ولانه «دبلوماسي» في الكتابة النقدية فلم يتعرض الى اطر واشخاص ويبدو ان لا خروج من هذه الازمة، الاّ اذا وضعنا النقاط على الحروف. فما دام الحديث حول العموميات والاشارات الفضفاضة، لن يترك الحديث عن هذه الازمة الاّ المزيد من الشعور بالاحباط وحالة التأزم والتأفف ويعقبها المداهنة والتملق.

فعلت هنا ما فعله الاخرون، مرة اخرى اللجوء الى اللفظ العام، واستطيع دائما ان ابرر هذا الهروب «بضيق المساحة» «ولا يتسع المجال» «ولا حاجة لذكر الاسماء» «ولكي لا اتعرض لشخص فلان وعلان».. وسأفعلها تعبيرا عن ازمة في مواجهة الواقع. لكن شجعني كثيرا الكاتب نبيه القاسم الذي غمرني بفضله حين ارسل اليّ العدد الثالث من «اضاءات». وعندما قرأت العدد ايقنت تماما اننا نعيش ازمة حادة، خاصة بعد القراءة الثانية والثالثة لما كتبه رئيس التحرير سميح القاسم، فلم اخرج منها سوى بانطباع انها «صف حكي».

لن اختم بهذا اليقين، سأعود اليها للمرة الرابعة في محاولة للاجابة على السؤال: هل هذا ادب؟ وما هو هذا النوع من الكتابة؟ ولماذا؟

لا اعرف ان كنت سأنجح في الاجابة عن هذه الاسئلة، سأحاول. ولكم الاّ تأخذوا الاجابة على محمل الجد. لكن السؤال جاد، وجاد جدا، وكالعادة «لضيق المجال».. سنعود اليها لاحقا.

تنويه: في مقال الاسبوع الماضي «نتنياهو ليس اسوأ من هتلر» وقع خطأ مطبعي حيث وردت الجملة: ما يسمى باليهود واليهودية» والصحيح هو: ما يسمى باليهود واليهودية ».

❑ مرزوق حلبي ❑

فكرتان مشروطتان متوازيتان!

❑ لا احد في الاكاديميات البرجوازية على مذاهبها يستطيع ان يستبعد الماركسية من مجموعة الادوات التي يعتمدها في قراءة التحولات السياسية. ويُجمع منظرو السياسة والمجتمع على نفاذ الماركسية كأداة للتحليل على الرغم مما فعله ماركسيون وأعداء للماركسية بالرؤية والرؤيا التي كانت لماركس ورفاقه. ويبقى حديث لينين عن ضرورة فهم الاقتصادي كشرط لادراك السياسي نافذة تساعدنا في فهم جدلية العلاقة بين الاثنين. ونكتشف بها في لحظات كثيرة ان الاقتصادي والسياسي وجهان للشيء ذاته وان احدهما قد يكون انعكاسا للاخر او سببا له او محصلة عنه.

نستذكر هذه المسألة المبدئية لقراءة التطورات المتعلقة بالقمة الاقتصادية المقرر انعقادها (او عدم انعقادها في القاهرة في تشرين الثاني المقبل. ويبدو الموضوع في غاية الاهمية في ضوء الراهن من العلاقة الاسرائيلية العربية وحالة المسيرة السلمية التي تراوح في موقعها منذ المعركة الانتخابية في اسرائيل مطلع العام الجاري).

ونُشير هنا الى حقيقة ان القمة الاقتصادية التي انعقدت في كازبلانكا (المغرب) قبل اكثر من سنتين والقمة الثانية التي انعقدت في عمان قبل حوالي العام جاءتا في حينيهما كجزء من تطور سلامي عام شمل المنطقة وحظي بدعم المحاور الاقتصادية كافة من اليابان والصين شرقا حتى الولايات المتحدة غربا مرورا بالاتحاد الاوروبي وتعريجا على استراليا وروسيا. وقد تقرر عقد قمة القاهرة وبصيغة مماثلة كثالثة القمم الاقتصادية لتدعيم عملية السلام وارساء الثقة بين شعوب المنطقة واعطائها الامل بجدوى السلام وحيويته. وما كنا لنرى قمتي كازبلانكا وعمان لولا انطلاق مسيرة السلام. وقد لا تكون القمتان احدثتا اختراقا اقتصاديا في الشرق الاوسط لكنهما وضعتا مدماكين هامين في بناء الثقة وكسر الحواجز النفسية وخلق اجواء من التفاؤل والامل كانت كافية لاستقدام عشرات المستثمرين والمهتمين الى المنطقة وتحويل الانظار الاستثمارية الى الامكانات الهائلة الكامنة في المساحة الجغرافية السياسية الممتدة بين اسرائيل والعالم العربي.

أريد لقمة القاهرة ان تُكمل ما تم بناؤه في قمتي كازبلانكا وعمان على افتراض ان المسيرة السلمية مستمرة، وان الحقائق التي صنعتها على الارض وفي الاجواء والنفوس، غير قابلة للتحول. وظل هذا الافتراض قائما حتى بعد عودة اليمين الى السلطة في اسرائيل! ولا نعرف من اين كان لاصحاب هذا الافتراض هذا الكمّ من التفاؤل حتى يحتفظوا بافتراضهم. وكان بينهم متحمسون لاتفاق اوسلو وما اعقبه من اتفاقيات! الا اننا لمسنا ان السياسة الداخلية في اسرائيل بحيثياتها قادرة على الاتيان بالعجائب، وعلى القضاء نهائيا على كل احتمالات السلام والرخاء الاقتصادي حتى في اسرائيل نفسها وفي كل المستويات! واذا كانت فكرة التعاون الاقتصادي الاقليمي سارت مشروطة وموازية لفكرة السلام فان قمة القاهرة كتجسيد ما للفكرة الاقتصادية ينبغي ان تكون خاضعة للشروط السياسية الراهنة. ولا نرى اي جدوى من انعقادها طالما

(البقية على ص ١٦)

قرارات
شعب
دولي
وعربي

□ محمود ابو شنب □

هل دماء الشعوب العربية سلّم انتخابي!

ما الذي يجري في هذا الشرق؟

الامبريالية الامريكية في عهد كلينتون، الدولة الوحيدة المهيمنة على جهات العالم الاربع، بلغ من هوس قادتها انه لا يجب ان يتحرك ساكن في الارض دون اذنها، وان لا يتحرك جيش في دولة، اية دولة عدا اسرائيل، في داخل دولته، قبل ان يتزود بتصريح من البيت الابيض، وان قرار اية حكومة في اي شأن، حتى لو كان قرار دفاع عن النفس، ينبغي ان يخضع، قبل اية مصلحة اخرى، الى المصالح الامريكية. وان العالم من آخر نقطة فيه الى آخر نقطة، يجب ان يرقص «المكارينا» لا شيء الا لأن كلينتون وهيلاري رقصاها في حفلة، قيل انها مؤتمر لاختيار بيل مرشحا للرئاسة عن الحزب الدمقراطي.

تساءلنا عن ما يجري في هذا الشرق، وتحدثنا، جوابا على ذلك عن ما يجري في الغرب، في الولايات المتحدة، التي غدا كل شيء فيها، الخطاب، المعيار، المقياس، والاجراءات الرسمية والمنافسة، انما يدور حول انتخابات الرئاسة ومحورها. وانه من مهازل «الاقدار» الدمقراطية والجمهورية، ان يكون لهذه الانتخابات الامريكية علاقة مباشرة بشرقنا، من واشنطن ونيويورك، الى اربيل والسليمانية، الى الخليل والقدس.

في ايار الماضي، ولأجل عيون الانتخابات الاسرائيلية، قام شمعون بيرس بشن حرب ذبح فيها مئات اللبنانيين، ليثبت للناخب الاسرائيلي انه لا يقل بطشا عن الليكود، وخصوصا عندما تكون الضحية من العرب... وسقط بيرس، لان غزوته للبنان لم تحقق شيئا ولم تنجز مكسبا، فقد استمرت الكاتيوشات، حتى في اثناء الحرب في السقوط على مستوطنات الشمال الاسرائيلي.

واستخدم الليكود فشل حملة عناقيد الغضب هذه، رغم انه ايد بيرس فيها، بل دفعه اليها، ليبرهن افلاس بيرس، وانه لم يقض على حزب الله ولم يمنع تساقط الكاتيوشا على شمال اسرائيل.

كلينتون يشن حربا ضد الشعب العراقي، والحزب المنافس، الجمهوري ومرشحه للرئاسة ومستشاروه، يدعمون كلينتون ويشجعونه، وتساقط الصواريخ «الدمقراطية» و«الجمهورية» على العراق وشعب العراق، وسيتضح لكلينتون ان لم يكن قد اتضح فعلا، ان صواريخه وحاملات طائراته لم تفعل شيئا، وقد يستغل دول، منافسه في انتخابات الرئاسة، خيبة كلينتون وفشل ادارته في اسقاط نظام صدام، ويتخذ من هذا سببا للهجوم على كلينتون، وربما اسقاطه.

هل سيصيب كلينتون في العراق ما اصاب بيرس في لبنان؟

وهل يكون العراق احد اسباب سقوط كلينتون، كما كان لبنان احد اسباب سقوط بيرس؟ ولماذا، بين هذا وذاك، يجب ان تكون دماء الشعوب العربية سلما يتسلق عليه مرشحو الرئاسة هنا وهناك؟

ارض العراق «ملطة» للطائرات وللصواريخ الامريكية، وسيادة العراق منتهكة من تركيا ومن ايران، وهذه الاخيرة، تدعي الولايات المتحدة انها دولة ارهاب وتعمل على حصارها، ولكنها –الولايات المتحدة– لا تنبس ببنت شفة اذا دخلت جيوش ايرانية او تركية الى العراق.

ما الذي يجري في هذا الشرق؟ وكيف يمكن لحاكم عربي ان يظل صامتا، او ان يندد فقط «بالتدخل الاجنبي» في العراق (دون ان يذكر اسم المتدخل)، او ان يكتفي بضرورة الحفاظ على وحدة الاراضي ووحدة الشعب العراقيين.

من العجيب الغريب ان يكون احتداد الوضع وتأزمه واستحكام حلقاته، هو بالذات ما احدث ثقبا في حجب الظلام المسدلة على الوطن العربي من البحر الى البحر، واندلع من الثقب خيط من نور يحمل، على ضآلته وضعفه، بعض البشائر في ان ينهض الحكام العرب من ركوعهم لربهم الامريكي، ويستردون بعض كرامتهم المهدورة على اعتابه، ويعقلون، انهم بخنوعهم مكنوا الولايات المتحدة من تطويقهم شرقا بضرب العراق وجنوبا بمحاصرة السودان (بصرف النظر عن سياسة حكامه) وغربا بضرب ليبيا ومحاصرتها، وسلطت عليهم تركيا من الشمال، تركيا المحكومة امريكيا بحلف الاطلسي. والانكى، ان الحكام العرب انفسهم، شاركوا خانقهم ومبتز ثرواتهم، في احكام قبضته عليهم.

ومن يدري اية دولة عربية ستكون الضحية التالية، مع ان كثرة من الشواهد تشير الى ان مصر هي الدولة التالية حيث بدأت الادارة الامريكية تكشر عن انيابها كلما نظرت صوب مصر، وقررت، منذ مجزرة قانا ان تطرد المصري، بطرس غالي، من وظيفة سكرتير عام الامم المتحدة.

ولكن الدلائل تشير ايضا الى فشل الولايات المتحدة في اعادة الروح الى التحالف الدنس، الذي استطاعت بواسطته تدمير العراق قبل خمس سنوات. ولذلك بعثت بدنيس مرة اخرى ليحاول ما فشل فيه وزير الدفاع الامريكي ويليام بيري، ودنيس هذا يحاول تليين الموقف المصري من نتنياهو، وسوف يقسم امام مبارك بغلظ الايمان، ان بيبي سيستأنف، سيفاوض، س، س وكل «الساءات» الاخرى، دون ان يطرف له جفن وكل ذلك لاقناع مصر رئيستها عن الغاء المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي تعلق عليه اسرائيل وامريكا امالا كبيرة، كوسيلة لتطبيع العلاقات بين اسرائيل والحكام العرب. ويبدو ان دنيس لهج في اقناع المصريين بعقد المؤتمر المذكور.

هل هو تصرف كلينتون تجاه العراق وضربه بالصواريخ مرتين على التوالي؟ هل هو تصلب نتنياهو واستعلاؤه واستهتاره بتهديد مصر بالغاء المؤتمر الاقتصادي بقوله: وان من يعمل لالغاء هذا المؤتمر يكون مثله مثل الذي جدع انفه ليغيظ وجهه»؟ هل هو احساس كل حاكم عربي انه سيكون الثور الاسود التالي الذي اكل يوم اكل الثور الابيض؟

ام هل كل هذه الاسباب مجتمعة هي التي دفعت الحكام العرب رغم انوفهم على التفكير بمصائرهم، فبدأ يستمد احدهم الشجاعة والقوة من وقوفه الى جانب الحاكم الاخر فاذا بهم يجدون انفسهم صدفة قرب بعضهم بعضا، وان هذا التقارب جيد ومفيد؟

ان كلينتون في خضم جريه المحموم للجلوس في البيت الابيض اربع سنوات اخرى، ونتنياهو، في حمى هوسه الاحتلالي وضم القدس وبناء المستوطنات على الاراضي الفلسطينية... قد اوصلا الحكام العرب الى نتيجة، هما واسلافهما كانوا من احرص الناس على الا يصل العرب اليها.

□ د. احمد سعد □

من المسؤول عن تصعيد حدة التوتر في المنطقة؟

□ ماذا تستطيع ان تفعل «الماشطة في الشعر العكش»؟ ينطبق هذا المثل على الرحلة المكوكية الجديدة التي يقوم بها موظف وزارة الداخلية الامريكية ووسيطها على ساحة العملية السلمية، دنيس روس، الى المنطقة التي ابتدأت في منتصف هذا الاسبوع. فزيارته «ومهمته» تأتي في ظل معالم تطور في المنطقة تعيد الى الاذهان الوضع الذي كان سائدا قبل انفجار الانتفاضة الباسلة للشعب العربي الفلسطيني لمواجهة جرائم الاحتلال الاسرائيلي وحالة الجمود المتأرجحة في ارجوحة حالة اللاحرب واللاسلم. فالسمة البارزة على ساحة التطور هي تصعيد حدة التوتر التي تنذر باحتمال انفجارات كارثية في المنطقة. فالامبريالية الامريكية تلجأ الى ممارسة الارهاب الدولي المنظم والقرصنة العدوانية ضد العراق. وتعمل على نسج مخطط عدواني جديد بالتنسيق مع تركيا واسرائيل وبعض الانظمة العربية بهدف ليس الاطاحة بنظام صدام حسين فحسب، بل لارهاب سوريا وقيادة الشعب العربي الفلسطيني بواسطة عرض عضلات القوة العسكرية وتكثيف التحشدات والوجود العسكري الامريكي في المنطقة والزامهما على التراجع عن موقف التمسك بالحقوق القومية الشرعية الثابتة انسجاما مع المخطط الامريكي – الاسرائيلي لاقامة نظام منطقي جديد يخدم المصالح الامريكية والاسرائيلية التوسعية الكولونيالية.

ومصر، التي وقعت على اتفاقات «كامب ديفيد» مع اسرائيل تجري هذه الايام، وغداة زيارة روس، مناورات عسكرية واسعة النطاق لم تشهدها مصر منذ حرب ١٩٦٧. ولم يخف وزير الدفاع المصري، طنطاوي، الهدف الاساسي من هذه المناورات التي جاءت على خلفية القلق من سياسة «دولة جارة» تمتلك السلاح النووي وتنتهج سياسة وممارسة معادية للسلام العادل في المنطقة.

ويبرز في هذا السياق التهويل الاعلامي الاسرائيلي لتحركات الجيش السوري في لبنان وعلى الحدود السورية – اللبنانية وفي منطقة البقاع. اما صاحب القضية المركزية، الشعب العربي الفلسطيني، فانه يعيش مرحلة حافة الانفجار جراء الممارسات الاجرامية للاحتلال الاسرائيلي وانتشار معالم اليأس وخيبة الامل من موقف وممارسة اسرائيل التي تدفن اي امل بامكانية التوصل الى حل سلمي عادل يُنصف الشعب العربي الفلسطيني ويضمن له ثوابت حقوقه المشروعة وفي مقدمتها التحرر من نير الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

اضف الى ذلك قرارات مؤتمر وزراء خارجية الجامعة العربية الاخير الذي يوصي بتجميد المفاوضات متعددة الجوانب، والتي تعني فيما تعنيه ايضا تأجيل المؤتمر الاقتصادي الدولي، الذي يحسم احدى العلامات البارزة لتطبيع العلاقات العربية – الاسرائيلية، وربط ذلك بالتقدم في العملية السياسية ومن خلال التأكيد على الزام اسرائيل باحترام الاتفاقات المبرمة وتنفيذها وضمان الحقوق الشرعية الفلسطينية والسورية واللبنانية.

ان المسؤول الحقيقي والوحيد عن تصعيد حدة التوتر هو الموقف الرفضي الاسرائيلي المدعوم امريكيا. وعمليا، فان دنيس روس لا يمثل ابدا «الماشطة» لانه من «ربع» الشعر العكشي المتحيز لحليفه الاستراتيجي، اسرائيل.

وكل ما يبغيه روس في جولته الحالية هو محاولة حقن حدة التوتر بمورفين تهدئة الخواطر العربية وزرع الامال من جديد بالدور الامريكي لدفع العملية السلمية، وذلك بهدف رفع اسهم كلينتون في معركة الانتخابات الرئاسية.

والواقع يؤكد ان انقاذ العملية السياسية من حشرجة الموت واخراجها من مستنقع الجمود المشحون بالعبوات الناسفة يستدعي اولا وقبل كل شيء تغييرا جذريا في الموقف الرفضي الكارثي لحكومة نتنياهو اليمينية وممارساتها التي لا تعني سوى اختيار طريق العربدة الكولونيالية التي لا تؤدي الى رفع رايات السلام بل الى دق طبول الحرب. فليس من المعقول ان توافق سوريا وتتراجع قيد انملة عن موقفها الثابت المتمسك بحقوقها الشرعية وسيادتها الاقليمية على جزء عضوي من ارضها – الجولان – وتجلس على طاولة مفاوضات مع الجانب الاسرائيلي الذي يطرح شروطا مسبقة، بانه لا يعترف ولا يوافق على ما تم التوصل اليه بين سوريا وحكومة «العمل» السابقة، وان اسرائيل – كما اكد نتنياهو في واشنطن – متمسكة بموقفها الذي مضمونه بقاء السيادة الاقليمية السياسية على هضبة الجولان السورية المحتلة. فهل سيذهب حافظ الاسد للتوقيع على شرعية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي السورية «كرمال عيون» بركة السلام الاسرائيلية!؟

وهل من الممكن اخراج العملية السياسية من مرحلة الجمود على المسار الفلسطيني – الاسرائيلي في وقت تواصل فيه حكومة نتنياهو التنكر للاتفاقات المبرمة ولا تنفذ بنودها – الخروج من الخليل واطلاق سراح المعتقلين، وتواصل فرض طوق وحصار الجوع على الشعب الفلسطيني وتمارس سياسة تكثيف وتوسيع وتعبئة الاستيطان الكولونيالي وشق الطرق الالتفافية وتسريع عملية تهويد القدس الشرقية كوسائل لفرض سياسة الامر الواقع بتقطيع اوصال الوحدة الاقليمية والجغرافية للمناطق الفلسطينية المحتلة «والمحررة» لمنع قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية وترسيخ اقدام الاحتلال الاسرائيلي.

الواقع يؤكد ان المنطقة تمر بمرحلة من المخاض تهدد بولادة مخاطر جدية تشعل العديد من براميل المتفجرات الكارثية. والخيار الذي يجب على روس وادارة كلينتون والحكومة الاسرائيلية ادراك حقيقته، ان المنطقة تقف على دوار منعطف مصيري، فاما ان تلتزم اسرائيل بتنفيذ الاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين وما تم التوصل اليه مع سوريا، والانتقال سريعا الى التفاوض حول الحل الثابت على قاعدة قرارات الشرعية الدولية بهدف انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية المحتلة منذ ١٩٦٧ و ١٩٨٢ والاعتراف بحق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، واما مواصلة النهج الكولونيالي والاعتماد على العربدة العلطجية والتنكر لثوابت الحقوق الشرعية، الفلسطينية والسورية وقيادة المنطقة وعودتها الى مرحلة تصعيد التفجر والحروب الكارثية التي تنزف دما. فسياسة حكومة الليكود وممارساتها خلال الثلاثة اشهر من عمر سلطتها تشير انها تقود البلاد ليس ابدا نحو السلام بل نحو المغامرة التي تهدد باشعال نيران حروب جديدة. ولهذا، فقضية الساعة هي بلورة وتصعيد قوى المواجهة من محبي وانصار السلام والحرية عالميا وعربيا وفلسطينيا واسرائيليا للجم السياسة المغامرة لحكومة اليمين وانقاذ المنطقة من حرب مدمرة وقيادتها فعلا نحو السلام العادل، الشامل والثابت الذي يضمن الامن والسلام والاستقرار والانتعاش لجميع بلدان وشعوب المنطقة، ويضمنها دولة وشعب اسرائيل والدولة الفلسطينية المستقلة العتيدة وشعبها الذي عانى الكثير من درب المآسي الطويلة.

أحسن يرضه.. عشان لبس الذهب حرام..!!
رصيد مصر من الميداليات صفر..
دورة أتلانتا

□ غازي ابو ريا □

تقاس الشعوب باولوياتها

□ لا تسل عن الشعب، واسأل عن اولوياته، ابحث عن قضاياه المطروحة على بساط البحث.. حاول الاصغاء لاحاديث النسوة والشباب والشيوخ.

الاعراس اولا.. تقتل الفراغ، وتسرق وقتنا غاليا من الذين تعنيهم قضية الوقت. تدمر الجيوب والسمع والاعصاب. وفوق ذلك، يشعر قسم كبير من الواقفين في طابور الحادي بالخزي والعار، ولا يخفف قرف الانسان من نفسه، الا وجوده بين الناس.. «والموت بين الناس نعاس».

هل سمعتم عن شعب يكره سلوكا، لكنه يمارسه بكثافة وقوة ويؤتيه من الوقت بسخاء؟ ألا يمكن تسمية ذلك، بتعذيب النفس؟ العرس واجب وطني وقومي واجتماعي، نتنازل عن بناء البيت ولا نفرط به، نغير مجرى حياتنا نحو جهنم ولا نغير من شعائر حفلنا الساهر ليل نهار!! كانت هذه اولويتنا الاولى.

الدين ثانيا.. والدين هنا، ليس قراءة القرآن وبحث تفسير آياته، ليس الاجتهاد والشريعة في امور الدنيا. وليس استرجاع الاحداث والاستفادة من عبرها. الدين عندنا حكاية من اجل الحكاية نفسها.. نتداول قصص موسى وانبياء اسرائيل للمرة المليون بعد المليار في كل قرن.. والهدف الحكاية نفسها. حكاية يوسف وسليمان ولوح.. حكايات عن اولياء الله وخارق اعمالهم، حكايات عن الوضوء ومبطلاته.. خاصة المرأة وحالات ابطالها لوضوء الرجل.. وهنا يدور حديث اقرب الى الجنس منه الى الوضوء والصلاة والدين.

يحكى، ان رجلا تعرض لمضايقات صبية الحارة، كلما مر نادوه بلقب يمقته.. تكرر الامر مع الرجل، وفي احد الايام فقد اعصابه. امسك بحجر ورماه نحو الاولاد. فاصاب احدهم. ورفعت شكوى ضده. وقف امام القاضي يسرد حكايته. سخر القاضي من الرجل وراح يلقي عليه درسا في الآداب، «وماذا يعني انهم نادوك بلقب تكرهه؟ الا تستطيع احتمالهم؟ هل تضايقت من كلمات اطفال صغار وانت الرجل البالغ العاقل؟».

وقف الرجل وقال: سيدي القاضي، صلّ على النبي. فقال القاضي: اللهم صلّ على سيدنا محمد. ثم تابع الرجل: زد النبي صلاة. عاد القاضي وزادَ النبي صلاة. وكلما صلى القاضي على النبي، عاد الرجل الى طلب الاستزادة في الصلاة على النبي.. حتى ضاق القاضي ذرعا وصرخ: كفى! كفى! عندها قال الرجل: «سيدي القاضي، لقد تضايقت من الصلاة على النبي، افلا اتضايق من كلام كريه؟».

والدين طريق اعتقاد وليس مهنة.. نعم، لا بُد من بعض العاملين كالامام والمؤذن، لكن الدين ليس شركة تجارية عابرة للقارات. يعمل بها معظم الناس.. والدين لم ينزل الارض حتى يصبح شغل اهلها. وهو ليس اولوية في احتياجات المجتمع، قد نقول مثلا ان مجتمعنا يحتاج الى اراض للبناء، مياه ري، مدارس، اماكن عمل.. ولا نقول ان احتياجات مجتمعنا كمية اكبر من الدين.

الدين يمارس في كل مجتمع طبيعي بشكل فردي ولا يمكن ان يكون قضية على بساط البحث. المسجد الاقصى مثلا، وقد يكون اولوية اولى في اعتباراتنا السياسية والدينية. ونصر على ان يكون بأيد اسلامية. والاوقاف الاسلامية كذلك. اما الشعائر الدينية للفرد، فليست اولوية على الاطلاق. وازاحتها من جدول الاولويات لا تمنع احدا من ممارسات عباداته حسب ايمانه.

اما الاولوية التي تنافس على المكان الاول.. وتهدد مكانة الاعراس. وتمتاز بسهولة كل حاجة اخرى. تلك كرة القدم!! في مجتمعنا تنمو قضية «مبدئية»، لا يمكن اهمالها ولو لحظة من الزمن. «فريقنا».. الشعب يبحث عن شيء يعتز به يبحث مع كل الشموع والمصابيح، لا يجد شيئا، اذن «فريقنا».

كل مدينة عربية وقرية تبني فريقا لكرة القدم. اشغروا اللاعبين والمدربين والحكام.. زوروا.. اسلبوا الميزانيات.. احلوا الحرام قبل الحلال.. نريد فريقنا يصعد الى اعلى.. لا نريد طباشير في المدارس.. لا نريد قاعات رياضية لاولادنا، نريد اهدافا يسجلها «شيرانوكوفيتسكي» لصالح بلدنا.. من اجل اطفالنا، لنصرة شعبنا وتعزيز ثقته بنفسه!!

والرؤساء العرب –رضي الله عنهم – لا يبخلون على كرة القدم. الفريق اولا، وتجري الاموال من صناديق السلطات المحلية كنهر الى محيط لا يرتوي.. واسم المحيط «فريقنا»، لكن اشارات صرف الاموال تقول: تطوير الرياضة.. دعم الرياضة.. يصرف رؤساء بلداتنا عشرات ملايين الشيكلات من اجل فريق لا يطور في الرياضة شيئا. ان فروع الرياضة تقارب الالف في انواعها.. والرياضة قادرة على استيعاب الناس جميعا.. فلو حوّل كل رئيس الميزانية المخصصة لفريق كرة القدم الى مدير قسم الرياضة في بلده، وطلب منه تعميم الرياضة، على كل الناس، لكان بالامكان استغلال اوقات فراغ الناس في منفعة لاجسامهم، وعقولهم بعد ذلك وصحتهم.. ومن ثم راحة نفسية.

لا الوم احدا هنا، لاننا نسلك كافراد فرقاء لا تجمعهم لحمة قوية كالطين بين الحجارة.. لا ندرك اهمية صياغة الاولويات، ومعرفة احتياجات الشعب لنضعها على الطاولة وفي «الدواوين».

لولا التعامل الاحمق لحكومات اسرائيل معنا، ولولا الحزب الشيوعي هنا، لما اعترضنا على الحكم العسكري، لما كان يوم

(البقية على ص ١٦)

□ فشة خلق □ ٦ يكتبها: يوسف فرح □

□ اراني مدينا بالشكر لفتاة من الرينة، لم اعرفها الا عبر الهاتف، اتصلت بالجريدة تسأل عن سبب انقطاعي عن الكتابة اسبوعين متتاليين. اطمأننت، فهناك واحدة تقرأني! ولم يكن يخطر ببالي ان يفتقدني احد! ولم يخطر ببالي كذلك، انهم سينتهزون فرصة غيابي عن البلاد، لكي يؤخروا الساعة الى الوراء! وكأننا بحاجة الى تأخير!

– وماذا كنت ستفعل لو كنت في البلاد؟

– كنت أخرت ساعتي!

وعلى اية حال، وسواء تقدمت الساعة ام تأخرت، فالعقارب وحدها لا تقدم ولا تؤخر، ولا تغير شيئا من البشاعة، التي «يتمتع» بها الوجه الاسرائيلي خارج بلاده.

هذا هو اليوم الاول بعد عودتي من رحلة، الى كل من البرتغال وفرنسا، استمرت اثني عشر يوما، بمناسبة مهرجانين لصحيفتي الحزبين الشيوعيين هناك، «افانتي» البرتغالية، و «لومانيتيه» الفرنسية، استمر كل منهما ثلاثة ايام، تدفق خلالها على «المدينة»، المقامة للمهرجان، بكل مرافقها وبنيتها التحتية، مئات الالاف المواطنين، وليس عندهم وزير كشارون، مختص بالبنيات التحتية! ومن غابات الشواكيش والمناجل التي تتشابك مع الغابات الطبيعية في كل من لشبونة وباريس، تطمئن على مستقبل الشيوعية، مستقبل البشرية.

ومثل الانتقال من جو ربيعي منعش، الى رمال صحراوية لاهبة، كان علي ان اتكيف بسرعة لمناخنا الاسرائيلي الملوث، رغم وجود وزير بيئة عندنا. وهكذا نحن، نعين وزيرا لكل شيء ولا نبالي اذا كان مجال الوزارة ناشطا ام خاملا. عندنا وزير عمل وعندنا نسبة بطالة عالية. عندنا وزير للرفاه، ورقعة الشقاء تتسع كل يوم. وعندنا وزير للبيئة وجودة الحكم، وهما اكثر المجالات تلوثا في العالم المتطور.

في اليوم الاول بعد العودة (الثلاثاء ٩/١٧) وما تكاد تغادر قريتك – مدينتك بالاسم – متوجها الى العمل، حتى يصفع وجهك «محسوم» بوليسي كدت تنساه. ترى هم يبحثون مبكرا ولماذا لم تر شيئا من هذه «الدمقراطية» هناك؟!

هناك، وخلال مشي ممتع في شارع الشانزليزيه، الممتد كالمسطرة، والذي نزلت اليه من برج ايفل ذي الـ (٣٢٠) مترا الى اعلى، ترى بوابة النصر الباريسية الشهيرة، وحولها ميدان فسيح، ثم ميدان فسيح اخر لعبور السيارات. تدور وتدور حول البوابة تحاول «اقتحامها» فلا تجد ممر مشاة! اذن كيف وصل اولئك الناس الى البوابة بل صعدوا على سطحها؟! تصر على الوصول، تستغل تباطؤ السيارات في الساحة الدائرية، وتقافز بينها محاذرا ان تدهسك احداها فيشمت بك البعض، حتى تصل، واذا برجل امن يتحرك سبابته برفق، مشيرا الى خطورة فعلتك، ويرشدك الى البوابين الموصلتين الى نفقين تحت ارضيين، يأتيان بالناس ويذهبان بهم! لا غرامة، ولا محاكمة، ولا «حتيخات»... ...يا... «.. كم تغير «الطقس» هنا.

على مدخل حيفا الشرقي، وقبل الجسر، ازدحام شديد كالعادة. تأخذ مسارك بين السيارات المسرعة كلها. احداها كانت مسرعة اكثر من غيرها.. تدرك ذلك من «سركة» الفرامل العنيفة.. تواصل.. تحس ضربة في الخلف. لقد ضربتنا تلك الصبية.. وتواصل سيرها محاولة اجتيازك... تحاول اقناعها بالتوقف كي ترى آثار فعلتها، لكن عبثا. تضاعف سرعتها وتختفي.. بشكل «عادي»، دمغة اسرائيلية!

تبتسم رغم الغضب المكتوم فيك.. ففي لشبونة وباريس كانوا يعتذرون لك اذا لامس شيء منهم شيئا منك، واحيانا قبل ذلك. وهنا يضربون سيارتك فلا يكلفون انفسهم عناء الاعتذار.

اذن منعهم حق، اولئك الاوروبيون، ان يتحسسوا البشاعة الاسرائيلية!

نجتمع على عشاء، في احد مطاعم مدينة المهرجان في باريس، انا ومرافقي المترجم الكهل. «يستسمحون» خاطرنا ويجلسون على نفس الطاولة. تتعرف عليهم، ميشيل، المترجم وجورج ضيفه الاسباني، وشاب وصديقته، فرنسيان من خارج باريس. وما تكاد تقدم نفسك – انت الاسرائيلي – حتى يعجزوا عن استيائهم من الاسرائيليين، الاحتلال، الاستعلاء، التمييز العنصري.

ميشيل صحفي يهودي له اخت متزوجة في حولون. وخلال زيارته لها قبل سنوات، شاهد بنفسه التمييز اللاحق باليهود الشرقيين. تضحك في سرك! ترى كيف لو عرف كيف يتعاملون مع «هنود» هذه البلاد! وكيف لو عرفوا اننا نشكل اشياء مشبوهة تتحرك!

ومع ذلك تحاول ان تشرح خطأ التعميم، فترد الصبية بانها ربما تفكر في تغيير رأيها، لكنها ليست متأكدة..

تبدأ تستعيد الشعور باسرائيليتهم منذ دخولك الى مطار اورلي.. هنا في هذه الزاوية تسمع اللغة العبرية التي لا يتم «تداولها» الا في اسرائيل. تأتنس بها وتسأل احدهم، لمجرد «فتوح حديث»، طائرتنا تقلع الساعة ١٢.٢٠؟ فيرد عليك باسرائيلية «اصيلة»: الترقيت مسجل في تذكرتك! بمعنى «اقطم» لتقطم!

تقترب منك صبية حسناء، وكل صبية حسناء، وتعمد الى المباشرة في سؤالك، على عكس تلك في مطار اللد التي راحت تلف وتدور: ألك عائلة في اسرائيل؟ نعم. ماذا تعمل؟ صحفيا. اين؟ في حيفا، وكلها اسئلة لا تفضح قوميتك. فرأت نفسها مضطرة الى السؤال عن مكان اقامتك. هنا في مطار اورلي كان سؤالها الاول: اين تسكن في اسرائيل. وبمجرد سماع الجواب قالت انتظر شخصا اخر.

ويأتي الشخص الاخر. صبية حسناء اخرى، وتشرع في التحقيق: اين كنت؟ ما هو الهدف؟ من دعاكم؟ كيف؟ اين الدعوة؟ لماذا انت بالذات؟ من موّل الرحلة؟ من استقبلك؟ ما مناسبة المهرجانات؟ هل هي صحف شيوعية؟ وهل انت شيوعي؟ وترد نعم، وبأننا كنا جسما مانعا، ولنا الان خمسة اعضاء في الكنيست.. وتعرض عليها بطاقة الصحفي الحكومية وبطاقة الصحفي النقابية، لكن كل ذلك لا يزيل عنك صلة «الشبهة»! تحس جفافا في الحلق ووجعا في البطن ووجعا في الظهر، ووجعا في «اللوفر» ووجعا في «ايفل» وبوابة النصر «والباستيل». تعزي نفسك انها هي الاخرى تعاني مثلك، الا فليستمروا في ذلك.. واخيرا، يسمح لك، انت «الشيء المشبوه» بدخول قاعة انتظار الطائرة. وحتى هنا، وقبل ولوج المسرب الى الطائرة تلحق بك ذات الصبية لتوجه اخر اسئلتها:

منذ التحقيق الى الان هل اتصلت بأحد؟ وهل اعطاك احد شيئا؟ ترى حتى لو تسلم المسافر شيئا ايقول لها!! تطمئنها: ما زلت على «حطة ايدك» لتعتقلك.

يسمح لبعض المسافرين بالدخول فيعلق احدهم:

– بدأنا نشعر اننا في البلاد، فقد بدأت الواسطات (פרוטקציה).

– صحيح ويجب التعود. تعلق.

وتقلع الطائرة. وتأخذ الغيوم الاوروبية بالابتعاد. ويمر امام ناظريك شريط فيديو. الفتاة البريئة كارلي التي استقبلتك بحرارة في مطار لشبونة، دومنغوش، الشاب اللطيف طالب الفنون في انجلترا، الذي رافقك، وبذل جهدا خارقا لجعلك تستمتع برحلتك في بلادهم، ولم يفارقك الا بعد ان اودعت حقيبتك في مطار لشبونة. جورج كذلك.. ميشيل، والصبية التي لا تقتنع، والاسرائيلي الذي صفق باب الحديث في وجهك، وهذا الاسرائيلي النائم الى جانبك لا يصحو.. تفهم سبب تلك الاقبال على العال: ترى لماذا سافرت فيها؟ ألم يكن من الافضل ان تستقل طائرة اخرى ولتنفجر في الجو!!

تشعر باختناق وبضغط على الصدر والاذنين.. ربما بسبب الارتفاع وربما لسبب اخر. ولا يخفف من شعورك شيئا ذلك المنديل الورقي المعطر الذي توزعه المضيفة قبل الهبوط بقليل!!

وعندما تحط عجلات الطائرة على ارض مطار اللد بسلام، كما تفعل كل طائرات العالم، يصفق الركاب اعجابا «وبهارة» طيارهم.. تتردد قليلا، لم تجد نفسك تصفق معهم..

***

* عن جد *

الفراش والحلم

ان الفراش الوثير والوسائد الناعمة، لا تستدعي بالضرورة احلاما هنيئة.

ماذا تعرفون عن «الضربة الدماغية»؟

□ د. حنا رواشدة: ضغط الدم العالي والسكري والدهنيات الزائدة في الدم والتدخين.. كلها تسبب هذا المرض □ علامات تسبق المرض: آلام في الصدر بسبب مرض القلب، فقدان الرؤية لفترة قصيرة، فقدان الاحساس باحد الأطراف، او فقدان الوعي وعدم التوازن.. □ يمكن علاج المرض لدى الطبيب المختص.. لكن بمثابرة وصبر□

أجرى اللقاء: يثرب دراوشة



● د. حنا رواشدة ●

□ «الضربة الدماغية» تعد من الأمراض الفتاكة بعد أمراض القلب والسرطان. وتعد سببا اساسيا للمكوث في المستشفى وللعجز لدى المسنين. اضافة للعبء المادي الذي تلقيه على الجهاز الصحي بشكل عام وعلى ذوي المريض بشكل خاص.

وحتى الآن لم يستطع العلم اختراع دواء «سحري» لعلاج هذا المرض وما زالت الجهود والأبحاث تتركز حول كيفية صده ومقاومته.

لمزيد من التفاصيل حول هذا المرض التقينا د. حنا رواشدة، اخصائي امراض الأعصاب.

* هل من لمحة قصيرة حول تركيبة الدماغ؟!

– د. رواشدة: ينقسم الدماغ الى عدة اقسام. فهناك دماغ يميني وآخر يساري. وفي القسم الأعلى من الدماغ توجد عدة مراكز حيوية، للتفكير والكلام والحركة اللاارادية وللشعور. وهناك القسم السفلي من الدماغ وفيه المخ والمخيخ ولهما عدة وظائف فجذع المخ هو المسؤول الأكبر عن مركز التنفس ومركز الضغط والنبض وفي داخله كذلك شعيرات مسؤولة عن حيوية الوعي. اما المخيخ فهو العضو المسؤول عن توازن الحركة وتوازن الجسم عند السير وعندما نقوم بحركات غير ارادية.

* اي من الأوعية الدموية والشرايين، مسؤولة عن تغذية الدماغ؟!

– د. رواشدة: كما يظهر في الصورة رقم (٢)، فان الدماغ يتغذى بواسطة اوعية دموية امامية تعرف باسم – Carotis – من يمين ويسار الرقبة وهي التي تغذي الدماغ العلوي والاوعية الدموية الخلفية. هذه الاوعية مهمة جدا لفهم وتشخيص «الضربة الدماغية». ومعرفة اي شبكة دموية قد أصيبت.

* ما هو التعريف العلمي الدقيق «للضربة الدماغية»؟!

– د. رواشدة: هي عبارة عن انفجار او انسداد في أحد اوعية الدم التي تغذي الدماغ، يؤدي الى عطب او خلل في عمله، نتيجة لعدة أشكال من الاصابات. فمثلا اذا اصيب الدماغ الايسر بشكل خاص فان ذلك سيؤدي للشلل النصفي أو ما يعرف «بالفالج» او لفقدان القدرة على الكلام وفهمه.

* ما هي المسببات الرئيسية التي تؤدي لحدوث «الضربة الدماغية»؟!

– د. رواشدة: ضغط الدم العالي ومرض السكري والدهنيات الزائدة في الدم والتدخين هي من المسببات لحدوث الضربة الدماغية. والابحاث الأخيرة في هذا المجال اثبتت أنه اذا عولجت تلك المسببات بالشكل الصحيح فانهما ستخفف من احتمالات الاصابة بالمرض.

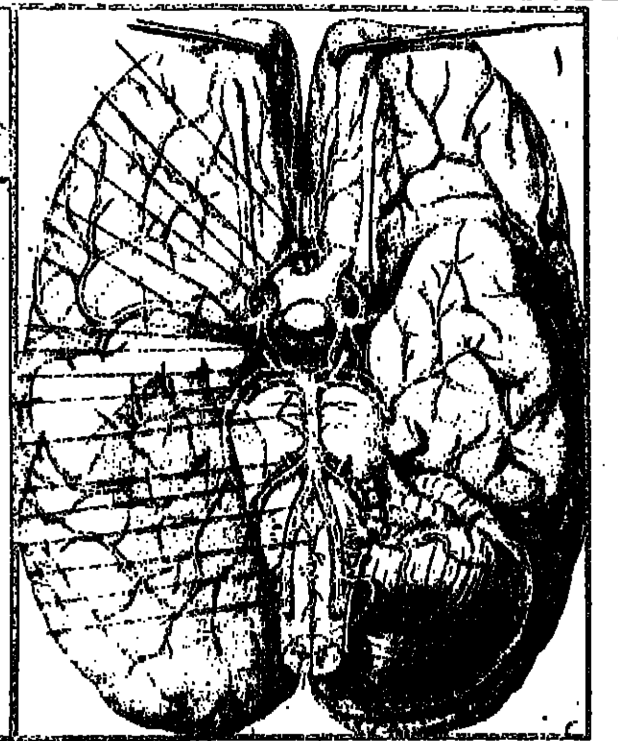
* هل من علامات منبهة قد تسبق حدوث المرض؟!

– د. رواشدة: هناك بعض العلامات التي قد تكون مؤشرا لحدوث الضربة الدماغية منها ما يمر بشكل عابر على شكل آلام في الصدر التي قد يكون سببها مرض في القلب. ومنها الذي يأتي على اشكال أخرى مثل فقدان الرؤية المفاجئ في احدى العينين لفترة قصيرة او ظهور تشويش في حاسة النظر، كذلك فقدان الاحساس بأحد الأطراف او حدوث ضعف عابر فيها، او فقدان الوعي وعدم التوازن لفترة زمنية قصيرة.

* ما هو مدى وحدّة تلك الضربة الدماغية؟!

– د. رواشدة: كما ذكرت، فان حدة وضرر الضربة الدماغية يعتمدان على مدى مساحة المنطقة المصابة في الدماغ. فالضربة الدماغية التي تصيب الدماغ الاعلى تؤدي عادة الى شلل نصفي او الى فقدان الاحساس باحد الأطراف. اما اذا اصيب الدماغ الايسر فيؤدي الى عدم القدرة على الكلام والفهم لان ٨٥٪ من

(البقية ص١٦)





... على مؤتمر بكين

النساء يشكلن (٧٠٪) من فقراء العالم، و(٦٥٪) من الأميين!

● المؤتمر اتخذ قرارات كثيرة لتحسين وضع المرأة، لكن لم تبدأ بتطبيقها الا عدة دول ●

«الجماعات النسائية» تحضّر لمؤتمر «قروض الميكرو» لمساعدة النساء الأكثر فقرا ●

● ... عام مر على مؤتمر بكين الذي عقد بحضور نسائي واسع من كل انحاء العالم. قرارات كثيرة ومتعددة اتخذت في كافة المجالات التي تعاني فيها المرأة من الاجحاف والتمييز.. وقد غمر التفاؤل المشاركات في المؤتمر من حيث تحسين وضع النساء فيما اذا نفذت القرارات.

ولكن.. اول تقرير اعد حول مدى تطبيق قرارات بكين دل على ان اوضاع المرأة لا تزال متردية وان النساء يمثلن (٧٠٪) من فقراء العالم.

فقد اعلنت وكالة «اسوشيتد برس» ان اوضاع المرأة ما زالت متردية وان كانت هناك حكومات عديدة شرعت بالفعل في تنفيذ تعهداتها امام المؤتمر بتحويل مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة الى حقيقة واقعة.

فقد كشف التقرير عن غبن شديد تتعرض له المرأة في مجالات مختلفة مقارنة بالرجل، فهي تشكل (٧٠٪) من فقراء العالم (وعددهن ١.٣ مليار) و٦٥٪ من الاميين و١١٪ من المشردين وان دخل المرأة لا يزيد عن (٧٠٪) من دخل الرجل.

ووفقا لنتائج مسح شامل على (٢٥) بلدا، اجرته منظمة البيئة والتعاون النسائية في نيويورك، تبين ان عددا قليلا من البلدان، خصص بالفعل موارد جديدة لتنفيذ اولويات المرأة، ووجد ان هناك بلدانا، مثل الارجنتين وكولومبيا، قامت باجراء تخفيضات جذرية في الموارد المخصصة للمرأة.

وتأكد ان جنوب افريقيا كانت البلد الوحيد الذي يبحث في امكانية اعادة تخصيص جزء من ميزانيته العسكرية لتعزيز جهود تحسين مستوى المرأة اقتصاديا.

وأشار التقرير الى ولع الحكومات الغربية ومؤسسات القروض بمفهوم جديد اطلق عليه «القرض الميكرو» والذي وضعته في مؤتمر بكين، وهو ما يعني قرضا صغيرا جدا جدا للمرأة الفقيرة، لمساعدتها على بدء مشروع عمل صغير.

وفي الوقت نفسه، تقوم حاليا «الجماعات النسائية» التي تمثل القاعدة العريضة للمرأة في العالم، بالتحضير لمؤتمر «قمة القروض الميكرو» والذي من المتوقع عقده في شهر شباط القادم في واشنطن وستدعى للمشاركة فيه أهم المؤسسات الدولية المانحة للقروض اضافة الى الحكومات. وتأمل هذه الجماعات الحصول على ما لا يقل عن نصف مبلغ العشرين مليار دولار، الذي يشكل رأس المال المستخدم لمساعدة النساء الأكثر فقرا من القطاع الخاص.

وفي الوقت نفسه، تستعد المنظمات النسائية في دول مختلفة لعقد مؤتمرات خاصة لبحث اوضاع النساء، وكيفية السبل لتحسين وضعهن، ففي عمان سيعقد منتدى المنظمات غير الحكومية الاسبوع القادم، وستشارك فيه منظمات نسائية من دول عربية وقد تم اختيار فريق خاص من الاردن ولبنان واليمن ومصر والامارات العربية لاعداد الوثيقة التي سيناقشها المنتدى.

كما سيعقد في الفترة ما بين (١٦) و(١٩) تشرين الثاني مؤتمر لقادة المنظمات غير الحكومية، لمناقشة موضوع مقومات استمرارية المنظمات غير الحكومية، ومسؤوليات الهيئات الادارية وتأثير القوانين المحلية مثل الثقافة وغيرها على نشاط الهيئات الادارية.

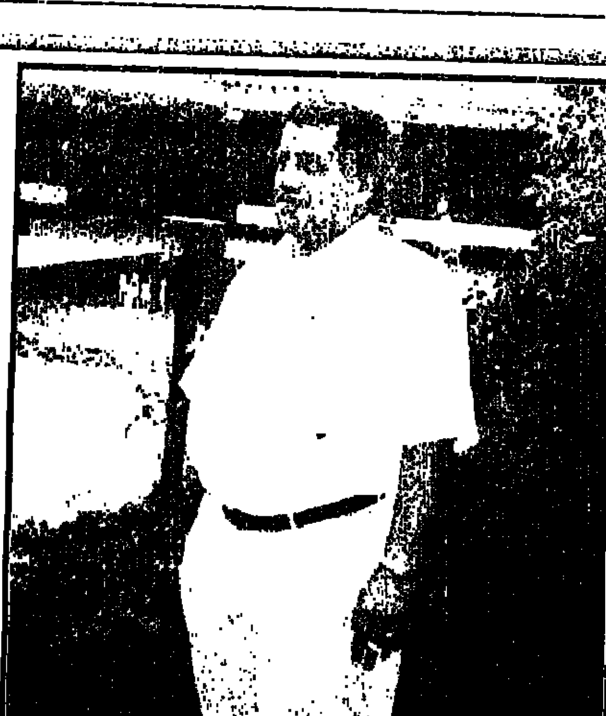
كعكات العيون اللوزية

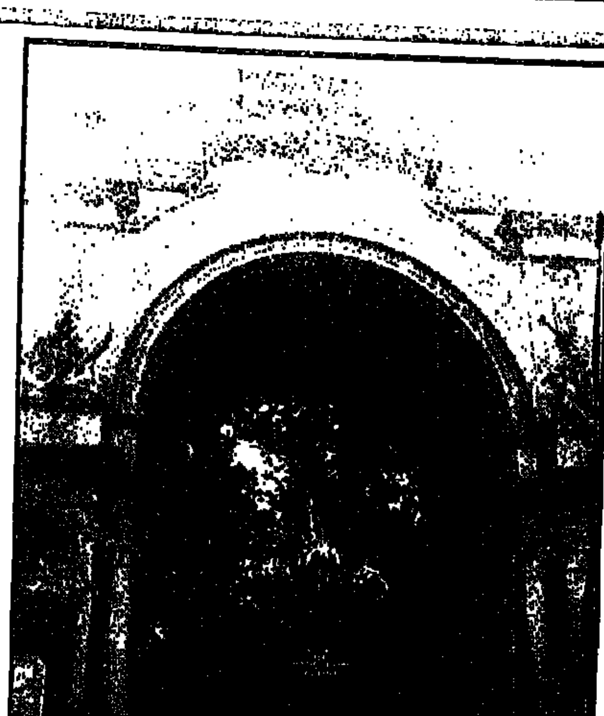


(١) المقادير:
- ٤٥٠ غراما من العجينة الرقيقة المحلاة.
- ١٠٠ غرام من اللوز المحلى.
- عصير طازج.

* للزخرفة:
- (سكر، شوكولاطة مقطعة).

(٢) طريقة التحضير:
- اعدي الفرن على درجة حرارة ١٨٠.
- اعجني العجينة واجليها بسماكة ٦ ملم، قطعيها قطعا مستديرة (١٢ قطعة) (قطر ٨ سم) وضعيها على لوح الخبز المدهون بالسمنة.
- اخفقي اللوز المحلى بالعصير، وضعيه في الكيس الانبوبي المعد. ثم زيني بها القطع المستديرة. اتركي فراغا في الوسط (مجوف) اخبزيها في الفرن لمدة ١٥ دقيقة، ثم اسحبيها وبرديها في صينية معدنية.
- اخلطي في وعاء السكر مع كمية من الماء ليصبح سائلا ثم املأي الفراغ المجوف بالسائل. وضعي قطعة من الشوكولاطة في الوسط.
- يمكنها ان تبقى في العلب المحكمة (مانعة للهواء) لأكثر من اسبوع.


* علي خلة، دانماركي من اصل فلسطيني *


* مدخل اقدم حديقة ملاه في العالم *


* جهاد عقل في احد شوارع العاصمة وتظهر خلفه الدراجات الهوائية *

(تتمة من ص ٨)

والشعير. وتنتج الدنمارك من الحبوب خمسة اضعاف حاجتها سنويا، وبامكانها انتاج كمية اكبر من هذه الا ان اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة حددت مساحة الاراضي المسموح بزراعتها. وتصدر الدنمارك كميات كبيرة من القمح الى الخارج وتتبرع بكميات اخرى لبعض الدول الفقيرة. وتنتج كميات كبيرة من الالبان واللحوم والاسماك، والتفاح وشمندر السكر وغيرها. وهناك معارضة واسعة لموضوع السوق الاوروبية المشتركة التي تحدد للدنمارك عدد الابقار المسموح بتربيتها وكمية الاسماك المسموح بصيدها وكمية القمح المسموح بانتاجها، وهذا التحديد يثير غضب الدنماركيين ويضعهم في موضع سيء».

ومعروف عن الدنمارك كدولة بحرية انها من اكبر الدول المنتجة للسفن، فهي مشهورة بهذه الصناعة وكانت الدولة الاولى في هذا المجال قبل سنوات عديدة، الا ان اليابان والولايات المتحدة تسبقانها اليوم، ويدعي الدنماركيون بأن هاتين الدولتين تدعمان صناعة السفن لديهما، الامر الذي لا يجري في الدنمارك وهذا بحد ذاته «امر غير عادل» على حد تعبيرهم.

نحن دولة رفاه متطورة

«ولقد تم تأسيس الحركة العمالية النقابية لدينا في الدنمارك قبل اكثر من مئة عام، وفي العام ١٨٩٩ وضعت الاتفاقية الاساسية في مجال علاقات العمل وما زالت هذه الاتفاقية حجر الاساس لاتفاقيات العمل الجماعية ولعلاقات العمل في البلاد» تقول ايفه تيبور، «مسؤولة في دائرة العلاقات الخارجية لاتحاد النقابات العمالية الـ SID – نقابة العمال المهنيين، والتي تم تأسيسها رسميا في العام ١٨٩٧، وعملية الاستعداد للتنظيم بدأت قبل هذه الفترة بسنوات عدة.

وكانت المانيا قد احتلت الدنمارك خلال الحرب العالمية الثانية، فقامت الحركة العمالية الاشتراكية بدورها في مقاومة هذا الاحتلال من جهة واستمرت في تطوير الشروط الاجتماعية للعمال والجمهور من جهة اخرى.

والتعليم في الدانمارك، اليوم، في جميع مراحل التعليم من الحضانة وحتى الجامعة مجاني، وتمنح الدولة لكل طالب جامعي منحة شهرية قيمتها تساوي (١٥٠٠) شيكل في الشهر كمصروف، لكن هذا المبلغ وحده لا يكفي لتغطية نفقات الطالب الجامعي، بل عليه العمل او الحصول على مساعدة من الاهل لان تكاليف الحياة باهظة جدا في هذه الدولة.

كذلك تمكنت النقابات العمالية من الحصول على الخدمات الصحية لمختلف المواطنين مجانا، بما في ذلك العلاج في المستشفيات، وكل مواطن دنماركي يحصل على منحة شهرية بعد خروجه للتقاعد. والرجل يتقاعد في سن الـ (٦٧) والمرأة في سن الـ (٦٥).

وهكذا نلاحظ ان قوانين الضمان الاجتماعي متطورة خاصة فيما يتعلق بجهازي الصحة والتعليم. ويقول السيد علي خلة عن موضوع التعليم: «يعتبر نظام التعليم الدنماركي من اكثر انظمة التعليم تطورا في العالم، وذلك لان دولة صغيرة كالدنمارك، تفتقر للمواد الخام والمصادر الطبيعية اضطرت للاستثمار في الانسان وتعليمه وتثقيفه اذ انه المادة الخام الوحيدة المتوفرة في المجتمع الدنماركي، ومن نتائج هذا الاستثمار ان الدولة تستورد الحديد والاخشاب وتقوم بتصنيع السفن وغيرها من الصناعات المشهورة وتصدرها».

كذلك تقوم الحكومة بالاهتمام الكبير بالاطفال وتنفق عليهم الكثير من الاموال منذ فترة الحمل وحتى نهاية مراحل التعليم كما ذكرنا، ويشمل ذلك الفحوص الطبية خلال فترة الحمل والعناية بالمولود وتقديم كامل الخدمات الصحية والتعليمية.

واجهت النقابات العمالية الدنماركية مشاكل وصعوبات جمّة خاصة بسبب استقدام العمال الاتراك وغيرهم في مرحلة ما قبل العام ١٩٧٣، وتوجد في الدنمارك، الان، جالية تركية كبيرة واخرى عربية فلسطينية، بالاضافة الى جاليات اخرى من دول مختلفة ويعتبر هؤلاء المواطنون لاجئين في الدنمارك ولديهم احياء خاصة بهم، وبعد ازمة البترول في العام ١٩٧٣ بدأت الدانمارك بمنع دخول العمال الاجانب اليها بسبب الازمة الاقتصادية والبطالة. وعلينا ان نذكر أن نسبة البطالة اليوم في الدنمارك تصل الى اكثر من (١٠٪) من قوة العمل والتي تبلغ (٢,٩) مليون شخص (حوالي ٣٠٠ – ٣٥٠ الف عاطل عن العمل) وتبلغ نسبة العمال الاجانب من قوة العمل في الدنمارك ما بين (٣٪) و (٤٪)، ومعدل الاجر للفرد العامل يصل الى مبلغ يساوي (٧٥٠٠) شيكل قبل الضرائب والخصميات الاخرى والتي تصل الى حوالي (٥٠٪) مما يعني ان الانسان العامل العادي يصل دخله الصافي الى حوالي (٣٧٠٠ – ٤٠٠٠) شيكل. ومعدل مصروف العائلة المكونة من (٣ – ٤) اشخاص يصل الى حوالي ستة الاف شيكل (الفي دولار)، وهذا يعني ان العائلة تحتاج الى دخلين من المرأة والرجل وهذا صحيح بالنسبة لاكثرية العائلات في الدنمارك، بحيث يعمل كل من الرجل والمرأة ومع ذلك يلاحظ النقابيون في الدنمارك ان هناك انخفاضا في عدد اعضاء النقابات. لكن ما زال الوضع لديهم جيدا بالقياس مع دول اخرى، وتصل نسبة العمال المنتسبين للنقابات العمالية الى حوالي (٨٥٪) من العاملين وهذه نسبة عالية جدا. مما يعطي النقابات قوة، على كل حكومة اخذها بالحسبان.

ويتعرض الاقتصاد الدانماركي اليوم مثل غيره في العالم الى سياسة الخصخصة والسوق المفتوح والحر، وكل هذه الامور تؤثر سلبا على الميزان الاجتماعي الذي ذكرناه اعلاه.

جسر على البحر بطول ١٦ كم

يجري اليوم انشاء جسر للوصل ما بين الجزيرة التي تقع عليها العاصمة كوبنهاغن وجزيرة «فيل» التي تقع عليها مدينة «سفن بورغ» ذات الميناء المشهور وفيها (١٥) الف نسمة، وهذا الجسر اثار نقاشا حادا في الدنمارك وما زال، وهناك من يؤيد تشييده ومن يعارضه، وبعد الانتهاء من العمل فيه سيكون بامكان السيارات ووسائل النقل الاخرى السير مباشرة من جزيرة لاخرى. ولقد بدأت مناقشة هذا المشروع في العام ١٩٣٢، واثار جدلا مستمرا. فالاكثرية ارادت مواصلة استعمال العبّارات البحرية التي تنقل السيارات والباصات والقطارات بركابها خلال (٤٠) دقيقة في البحر الى الطرف الاخر وبالعكس، وتكون فترة استراحة للسائقين والركاب، يتناولون الشراب والطعام خلالها في مقصف السفينة الرحب.

وبعد اقرار انشاء الجسر تم ايضا اقرار انشاء نفق بحري مواز له. ويجري اليوم العمل في المشروعين على قدم وساق.

وتستفيد الدنمارك من اكتشاف البترول في بحر الشمال، بحيث توفر حاجتها من الوقود وتصدر الغاز الطبيعي. وهذا وفر لها المصدر المالي لانشاء هذا المشروع الضخم الذي تنفذه شركات اوروبية. وقد قتل خلال انشائه سبعة عمال من جراء حوادث عمل مختلفة ويتوقع الانتهاء من العمل في الجسر خلال فترة قصيرة حيث انشئ اكثر من (٩٠٪) من الجسر تقريبا.

ولا بد من الاشادة بجمال منطقة «سفن بورغ» وتقع فيها كلية عمالية لنقابات (SID)، يجري فيها تأهيل العمال في مهن مختلفة، واجراء دورات استكمال لهم لقيادة العمال في اماكن العمل، وتعطى لهم ايام راحة ونقاهة في هذا المنتجع الجميل المحاط بالغابات والمياه.

حدائق «تيفولي»... جمال وحضارة

حدائق «تيفولي» الشهيرة في الدنمارك اول حديقة ملاه في العالم، اذ تم تأسيسها في العام ١٩٤٤، ومن يعبر بوابتها الجميلة الواقعة في مركز كوبنهاغن وبالقرب من مبنى البلدية الجميل والاثري، لا بد وان يؤخذ بالفن والجمال والسعادة التي يشاهدها داخل هذا المحيط الجميل.

ففي هذه الحدائق – المدينة – تلاحظ الابداع الفني والذوق الرفيع، في تنسيق الزهور والاهتمام بالحدائق الطبيعية، والبنايات ذات الطابع الهندسي الرفيع والجميل والالعاب المختلفة للصغار والكبار، ومعرض الشموع والشخصيات المجسدة فيه، والمسارح الخارجية والداخلية، والمعارض ومختلف وسائل اللهو والراحة.. وجدنا هنا الاطفال يمرحون ويلهون على الالعاب الخفيفة والمخيفة، والاباء والامهات يلهون بألعاب لهم، ويحضرون عرضا فنيا لفرقة عزف كلاسيكية، او حديثة تعزف اغاني الروك الراقصة، او تراهم في المطاعم والمقاهي التي تم استثمار جهد كبير في تصميمها الجميل وهندستها الفنية.. ويستمر اللهو واللعب لقضاء الوقت الجميل في هذه المدينة الجميلة الواقعة في قلب العاصمة كوبنهاغن النابض والراقص والذي يواصل الحياة حتى ساعات الفجر، حيث تطلق الالعاب النارية لتكون الختام.

وبامكانك هنا الحصول على كل اكلة تشتهيها، ان كانت من الشرق البعيد او من امريكا او الشرق الاوسط على مختلف دوله وشعوبه.

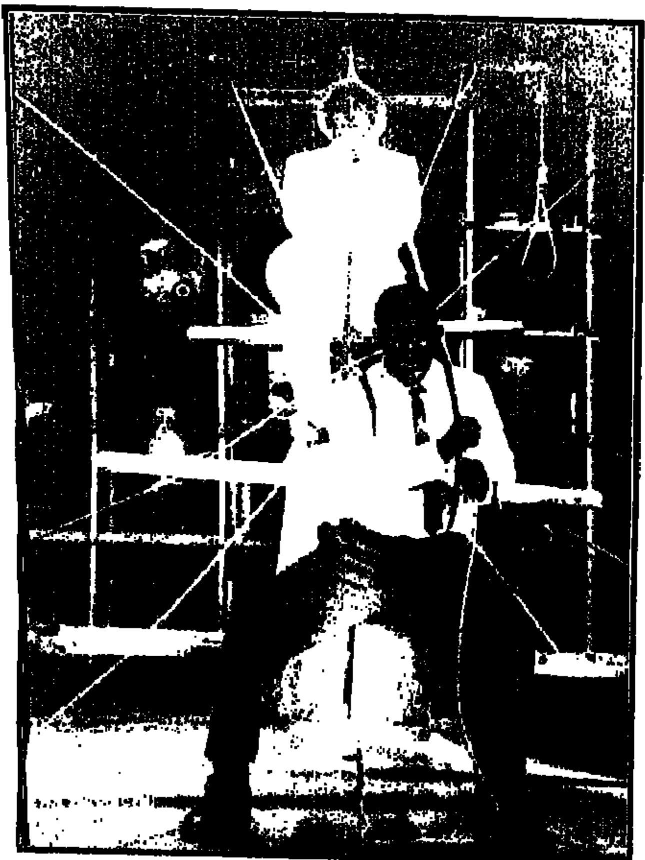
للمرأة دور هام في المجتمع الدنماركي

قلنا ان المرأة الدنماركية اخذت مكانها في الحياة الاجتماعية والسياسية في الدنمارك. ومن ذلك تقول السيدة هيلي ديغن، رئيسة لجنة الخارجية في البرلمان ووزيرة العمل السابقة: «عدد اعضاء البرلمان الدنماركي (١٧٩) عضوا يمثلون تسعة احزاب، نسبة النساء من اعضاء البرلمان (٣٤٪) والمرأة موجودة في جميع المؤسسات الحاكمة، وفي المحاكم والبلديات وفي معظم المؤسسات الجماهيرية والشعبية والحزبية وتمثيلها لا يقل عن الثلث. وهذا لا يعني ان الامر محدد مسبقا، بل هناك مؤسسات وهيئات فيها اكثرية للنساء، وتقودها النساء. ونحن نشارك بنشاط في ترسيخ الاسس الدمقراطية لمجتمعنا».

بعد عرض مسرحية "رابطة دم" للمسرح العربي

كم نحن بحاجة لهذا المسرح!

«رابطة دم» متعة مسرحية كاملة لولا ترجمتها مرتين!


● مكرم خوري وغسان عباس في مشهد من المسرحية ●

■ سوف ابدأ من النهاية، عندما اكلنا ما اعدته لنا ادارة المسرح العربي من اكل جاهز بعد الوجبة الدسمة التي كنا تناولناها خلال عرض المسرحية، وخلال الوجبة الاخيرة تناولنا بعض الكلمات التي لا تخلو من اية وجبة ثقافية – على الاقل محلية.

صعد الفنان يوسف ابو وردة الى المنصة وقدم لنا الوجبة الاولى، كلمة عن د. فهد ابو خضرة رئيس مجلس ادارة المسرح العربي في اسرائيل، والتي قال فيها، فيما قال: «اننا نعمل على اقامة جمعية اصدقاء المسرح لتكون سندا له»، وقال ايضا في افتتاح كلمته «ان المسرح العربي بحاجة ماسة لمثل هذا الجمهور»، فعلق احد زملائي الصحفيين بأننا نحن (الجمهور) بحاجة ماسة لمثل هذا المسرح. وطالب د. ابو خضرة باقامة منصة ثابتة للمسرح العربي تكون عنوانا له.

وكان من المتكلمين ايضا الفنان عودد كوتلر مدير المسرح البلدي في حيفا والذي قال: «لقد قلت لهم انهم يمكن ان يصنعوا افضل مسرح في اسرائيل». وضحك عند انتهاء جملته ضحكة لا تدل على جدية ما قاله!

وتكلم ايضا عضو الكنيست يونا فقال: «لقد تمتعت جدا بالمسرحية رغم اني لم افهم ولا كلمة»، فعلق زميلي اياه، ولكن هذه المرة بخبث ويقصد النكتة فقط: «ربما تمتعت بالفعل لانك لم تفهم ولا كلمة» لضحكنا.

وكان اخر المتحدثين رئيس بلدية حيفا عميرام متسناع الذي اعلن عن تعيين طاقم للبحث عن مكان ملائم للمسرح ليكون منصة ثابتة له، ولا يهم اذا كان هذا بالايجار او بانشاء مبنى جديد.

كم نحن بحاجة لهذه العودة

لنعد للوجبة الرئيسية والتي كانت عبارة عن عرض رائع لمسرحية «رابطة دم»، واول ما لفت نظري في هذه المسرحية انني اشاهد لاول مرة الثنائي مكرم خوري وغسان عباس يمثلان على المسرح باللغة العربية، وهذا هو احد نجاحات المسرح العربي، بأن اعاد فنانينا الى بيتهم الحقيقي، وقد مثل هذه العودة الفنان مكرم خوري من خلال دوره في المسرحية بشخصية «موريس»، الذي عاد الى بيته ليقيم مع شقيقه الاسود «زكريا» (غسان عباس) وليخطط معه كيف سيبنيان مستقبلهما «السعيد».

اعجاب شديد

لن اتحدث عن فحوى المسرحية رغم انه من روائع النصوص التي قدمت على عدة مسارح محلية وعالمية.. سأتحدث فقط عن اعجابي الشديد بالممثلين مكرم خوري وغسان عباس وخاصة غسان الذي استطاع ان يحول جميع المشاهدين الى زنوج افارقة بتقمصه لشخصية زكريا تماما وكأنها كتبت من اجله.. مكرم خوري لم يفاجئني بأدائه الرائع الذي عهدناه به، وبمجرد قراءتي للاسمين مكرم وغسان، حضرت الى المسرحية وانا احمل فكرة مسبقة بأنني سأتلقى متعة مسرحية كاملة، واحمد الله انهما لم يخذلاني كما فعل اخرون..

الفكرة المسبقة بأن العرض سيكون ناجحا لم يكن سببها، فقط، اسما مكرم وغسان، فالمخرج مازن غطاس الذي رأيناه مؤخرا في مسرحية «طفل النور» ومصمم الديكور نبيل دوحا الذي رأيناه في مسرحية «الوهم» ويوسف حنا الذي شاهدناه في اعمال عديدة خاصة مع فرقة «بعاد»، هؤلاء الثلاثة هم ايضا جعلوني اتلهف لمعرفة كيف سيعملون معا ويقدمون لنا اذكى الوجبات.

ملاحظة لا بد منها

في بعض اللحظات كنت اشعر ان هذا النص مترجم رغم اللهجة العامية التي استعملت، ولا اقصد انه مترجم عن الاجنبية فقط بل اقصد انه مترجم مرتين، الاولى للفصحى ومن ثم للعامية، وهذا الامر كان يخرجني من لحظات المتعة ولكن اداء الممثلين وقوة النص الاصلي كانا يعيدانني للاستمتاع مرة اخرى.

ملاحظة اخرى لفتت نظري وهي كيف كان غسان عباس يتوجه الى قطع الديكور عندما يستعيد ذكرياته امام شقيقه. عندها شعرت بأنه يعرف مسبقا انه ذاهب الى هذه القطعة دون غيرها وهي التي ستكون بديلا عن الشجرة او المخبأ الذي كان يختبئ فيه عندما كان يطارد الفتيات، لانه لم يبذل جهدا بالبحث عن القطعة الملائمة.

(ابو السفير)

غداً الاجتماع التأبيني لاحياء ذكرى الفنان المحامي زيدان سلامة

● غلاف الكتاب ●

● شفاعمرو – لمراسلنا – دعت لجنة احياء ذكرى الفقيد الفنان والمحامي زيدان سلامة، الى المشاركة في الاجتماع التأبيني للفقيد الذي سيعقد يوم غد السبت ٢١/٩/١٩٩٦ الساعة الخامسة مساء في بيت الطائفة الدرزية في مدينة شفاعمرو.

واصدرت لجنة احياء الذكرى بهذه المناسبة كتابا خاصا يحمل عنوان «الفقيد زيدان سلامة، ١٩٦٢ – ١٩٩٦، الفنان، المحامي والانسان».

ويسرد الكتاب سيرة حياة الفقيد الفنية والسياسية، كما اوجزها العديد من الرفاق والاصدقاء الذين واكبوا مسيرته. كما يضم الكتاب البوما مصورا يوجز حياة الفقيد منذ كان في الشهر الثامن من عمره وحتى يوم وفاته في السادس من آب ١٩٩٦.

واعلنت لجنة احياء ذكرى الفقيد ان هذا الكتاب هو المحاولة الاولى واقل ما يمكن لتكريم واحياء ذكرى الرفيق والاخ والزميل زيدان سلامة، كي تبقى ذكراه عطرة تنير طريقنا وطريق الاجيال التي كافح فقيدنا من اجل غدها المشرق والمشرف».

وسيتبع اصدار هذا الكتاب احياء امسية فنية خاصة تكريما للفنان زيدان سلامة. كما يتم الاستعداد لاحياء ذكراه من خلال برامج اخرى سيجري الاعلان عنها لاحقا.

يذكر ان الفقيد زيدان سلامة كان بدأ حياته الفنية في اطار المسارح المحلية في شفاعمرو ثم درس فن التمثيل الصامت ليكون بذلك اول فنان عربي يقتحم هذا المجال الفني ويعمل على تعريبه وتطويره في الوسط العربي. وقد شارك في العديد من المسرحيات المحلية منها: الموت الاكبر، اجازة، مصحص الحبوب، مشوه حرب من الوحدة أ، مرض الوظيفة.

وفي العام ١٩٨٨ سافر الى بلغاريا لدراسة القانون الدولي حيث تخرج بامتياز وعاد الى ارض الوطن في العام ١٩٩٢. وبعد اجتياز فترة التدرب حاز على شهادة مزاولة مهنة المحاماة في مطلع العام ١٩٩٦ وافتتح مكتبا له في مدينة شفاعمرو. لكن القدر لم يمهله لاتمام رسالته، اذ توفي الفقيد بعد شهور قليلة من افتتاح مكتبه، اثر نوبة قلبية حادة ألمت به اثناء مشاركته في تشييع جثمان احد اهالي الحي الذي يقيم فيه.

وقد توفي الفقيد عن ٣٤ عاما قضى جلها في الكفاح من اجل اقامة مسرح عربي ملتزم وخاض معارك النضال في اطار لجنة المبادرة الدرزية والحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية.

مهرجان البادية الرابع في قرية عسفيا

● عسفيا – لمراسل خاص – يقيم مركز البادية للتراث العربي البدوي في عسفيا بالتعاون مع قسم الثقافة العربية في وزارة المعارف والثقافة مهرجان البادية الرابع في قرية عسفيا، وذلك يومي الاربعاء والخميس ٢ – ٣/١٠/١٩٩٦.

اما نشاطات المهرجان لهذا العام فستكون كالتالي: عروض لفرقة الدبكة والرقص الشعبي، معارض رسومات بدوية، معارض لرسامين محليين، معرض الخط العربي، مقاطع موسيقية، قصص من حياة البادية، عرس عربي، مقاطع زجل وبازار الفنان العربي المبدع.

بالاضافة الى هذا البرنامج ستكون هناك خيم بدوية (بيوت الشعر) وداخلها تعرض الحياة البدوية، اضافة الى عرض لطريقة الخبز البدوي، قصص من حياة الصحراء، الطب البدوي، القراءة بالكف والودع. والى جانب هذا ستقام محطات لبيع الاشغال البدوية والتوابل والمأكولات البدوية.

نجاح للفنانة ريم بنا في النرويج

● الناصرة – لمراسلنا – عادت المغنية النصراوية ريم بنا من مدينة اوسلو عاصمة النرويج بعد ان احيت امسيتين فنيتين بمشاركة زوجها الفنان ليونيد والفرقة الايطالية «سان».

الامسية الاولى كانت بدعوة من المسرح القومي وتحت عنوان «مهرجان ابسن للمسرح ١٩٩٦».

اما العرض الثاني فكان بدعوة من لجنة الطلاب الاشتراكيين الدمقراطيين.

وقد وقف النرويجيون مرارا خلال عرض ريم بنا وذلك احتراما وتقديرا لها ولفنها.

فكرتان مشروطتان متوازيتان!

(تتمة من ص ٩)

ان حكومة اليمين الجديدة في اسرائيل اعادت الوضع السياسي الى ما قبل انعقاد مؤتمر مدريد في تشرين الاول ١٩٩٠!

نقول هذا على الرغم من التطورات على الارض منذ انطلاق اوسلو. فلا يزال الوضع في المساحة الجغرافية خاضعا تماما لتحولات الاجواء السياسية وهي اجواء تصعيد واحتدام خلقتها رؤية اليمين الاسرائيلي لذاته وللاخر. وهي رؤية قائمة على شوفينية وتعصّب قومي واستعلاء عنصري بغيض. والمسافة بين هذه الرؤية وبين انفجار الموقف قصيرة لا سيما في ضوء قلة تجربة رئيس الحكومة وهرولة وزرائه الى اطلاق التهديدات يُمنة ويسارا.

لا اعرف كيف اثر تحريك القوات السورية على الحدود بين سوريا واسرائيل وبينها وبين لبنان. لكنني اعرف تماما امكانات التأثير بواسطة الورقة الاقتصادية. وقد كانت المقاطعة العربية بعيدة الاثر على اسرائيل كمشروع اقتصادي اذ حرمتها حسب تقديرات اسرائيلية رسمية واكاديمية من حوالي ٥٠ مليار دولار من الاستثمارات الاجنبية وذلك منذ اقامة مكتب المقاطعة العربية في دمشق في العام ١٩٥٢! (وهناك من يرفع الرقم الى اعلى، الى ٦٠ مليارا). ويصير للاقتصادي وزن اكبر في زمن طغى فيه الاقتصادي على الايديولوجي في الساحة الدولية. وتفكر بشكل سياسي معقول الاوساط العربية لا سيما الفلسطينية التي تطالب باشتراط قمة القاهرة بتطبيق اسرائيلي لاحكام اتفاق اوسلو في السياق الفلسطيني وبالتقدم على المسار السلامي السوري. وتفعل خيرا الاوساط العربية التي تطالب بوقف كل اشكال التطبيع مع اسرائيل كإجراء ضاغط على حكومة اليمين التي ينبغي ان تدفع الثمن كاملا على تجميدها للمسيرة السلامية، وعلى انكفائها السريع الى سياسة الانتظار وكسب الوقت من خلال استغلال التفوق العسكري على العرب والاعتماد على اسناد امريكي اوتوماتيكي. وقد ينفع الاقتصادي حيث فشلت الوسائل الاخرى. وما ينسحب على بقاع وشعوب العالم قاطبة ينسحب على الشرق الاوسط، ايضا. والاقتصادي مورد في السلام وفي الصراع ونتمنى على العالم العربي ان يحسن استثماره وفي الحالتين.

تقاس الشعوب باولوياتها

(تتمة من ص ١١)

الارض، لما اقمنا لجنة الرؤساء ولجنة المتابعة. وكل اللجان القطرية التي تبحث قضايانا.

لم نقرأ عن علم خاص بنا. لم نقرأ عن برلمان كان لنا او ملك كان لنا. لذلك، ولاسباب اخرى ينقصنا الاحساس باننا شعب. لقد اصبحنا شعبا من خلال المؤسسات التي اقمناها، او اقامها الحزب الشيوعي مع اخرين يدركون اهمية لجنة الرؤساء وغيرها. لكن، بقي على الشعب ان يدرك انه امة واحدة. وهذه الامة بحاجة ماسة الى دراسة حالتها علميا واقتصاديا واجتماعيا.

وباسم المنطق الذي اعتقده.. اطلب من لجنة الرؤساء وضع اولويات لشعبنا تناسب احتياجاته. واهمس في اذن هذه اللجنة جملة قد تطول: «يسافر عرب اسرائيلنا الى مصر، ويرجعون بين شاتم للمحسوبية.. وراضٍ عن جمال مصر. لكنهم جميعا يشفقون على شعب مصر. لماذا يفعلون ذلك؟ ان مصر تصنع السيارة والطائرة. تخرج العلماء في الفلك والطب.. نعم، ان مصر تعاني من حاقدين على انفسهم. ينتظرون اللحظة المناسبة لتفجير الاهرام.. لكن مصر مركز الارض لولا التكاثر السكاني المجنون. بماذا يمتاز عرب اسرائيلنا على عرب مصر؟!

نعم، نحن نأكل مثل فرنسا، ونلبس مثل امريكا، لكن عقولنا تنتهي عند هذه الحدود.. ولو قررت دولة اسرائيل الغاء نفسها، والسفر سريعا الى مكان، لرجعنا الى حجمنا الصحيح، وتمنينا الوقوع في حضن اول دولة ترضى بنا، ولو كانت الصومال.

نحن بحاجة الى ان نكون ما يشبه الشعب، ان كان الشعب لا يروق مزاجكم ويتعارض مع مصالحكم.. نحن بحاجة ماسة كمريض قد يموت غدا ان تأخر الدواء. نحتاج سريعا الى سلم اولويات منطقي وعملي. نحتاج باسرع وقت ممكن دراسة تُحَجِّمنا وترسم لنا طرق النجاة.. من يقرأ؟ من يسمع؟ من يهمه الامر؟ لكن ما زلت املك الامل.

ماذا تعرفون من «الضربة الدماغية»؟

(تتمة من ص ١٢)

اما اذا اصيب الدماغ الايسر فيؤدي الى عدم القدرة على الكلام والفهم لان ٨٥٪ من مركز الكلام موجود هناك. وهنا يجب ان اؤكد بان المريض الذي يصاب بالضربة من الجهة اليسرى من الدماغ يبقى واعيا لوضعه جيدا. لكن اذا ما كانت الاصابة في الدماغ الأيمن فان المريض لا يكون مباليا للنقص الذي حدث عنده.

كذلك يجب الاشارة الى انه يوجد في الدماغ بعض المناطق المسؤولة عن فهم الحساب والمقروء ومركزها القسم الأعلى من الدماغ الايسر فاذا ما أصيب هذا الجزء فانه بالتالي سيفقد القدرة على امكانية الفهم. وهذه الاصابات تكون بسبب حدوث جلطات في الشرايين الأمامية. اما الجلطات التي تصيب الشرايين الخلفية فانها تؤدي الى عدم التوازن واصابة جهاز البلع واحداث مشاكل في التنفس والمناطق المسؤولة عن الضغط والنبض والوعي.

* هل هناك خطر للاصابة بضربة دماغية ثانية لمن اصيب بضربة اولى؟!

- د. رواشدة: الاحتمال للاصابة ثانية يصبح أكبر. لكن علينا الاشارة الى أن العلاجات المتوفرة اليوم وطرق الوقاية التي ذكرناها قادرة على التقليل من احتمالات الاصابة ثانية.

* هل هناك علاج جذري لهذا المرض؟!

- د. رواشدة: تعد الضربات الدماغية المسبب الثالث للموت بعد مرض القلب والسرطان.. وهناك احتمال الاعاقة الأبدي. من هنا اود التطرق الى أهمية طرق الوقاية والعلاجات الجديدة. فالعلاج هنا ينقسم الى قسمين. الاول - العلاج وقت حدوث الجلطة: فالدول المتحضرة تخصص اموالا وطاقات هائلة للابحاث لايجاد علاجات حديثة لاذابة الجلطة. وفي السنوات الاخيرة يجري التركيز على كيفية اذابة الجلطات الدماغية بواسطة مواد كيميائية يستعمل بعضها في علاج الجلطة القلبية. نتائج هذه الابحاث ما زالت غير منتشرة في كافة أرجاء العالم بسبب ما يحدثه العلاج من مضاعفات. لكنها ما زالت جارية لايجاد السبل للتقليل من المضاعفات وتحسين النتائج.

ثانيا - العلاج بعد حدوث الجلطة: وهو العلاج الطبيعي ونتائجه في المراكز المتخصصة حسنة جدا. اذ ان ما يقارب الـ ٦٠٪ من المرضى تعود لديهم قدرة الاعتماد على انفسهم في حياتهم اليومية. اما لمنع حدوث الجلطة ثانية فلدينا نوعان من العلاج. بواسطة الدواء او الجراحة.

* هل هناك دور للأهل او المقربين من المريض للتغلب على المرض؟!

- د. رواشدة: ان حصة الأهل والأقارب كبيرة جدا في رفع المعنويات لدى المريض وفي تقبله للعلاج. فكلما تفهموا حالته أكثر كلما ساعدوه في التغلب على المصاعب الجسدية والنفسية التي ستواجهه في اثناء مرحلة العلاج الذي يأخذ وقتا طويلا نسبيا.

* هناك من يفقد الأمل في الشفاء خاصة بسبب طول فترة العلاج وتراهم يتوجهون للبحث عن طرق أخرى. فماذا تقول؟!

- د. رواشدة: كل مريض يرجو الشفاء. فاذا شُخّص المرض وعولج لدى الطبيب المختص في قسم الاعصاب فان المريض يسير في الطريق الصحيح نحو العلاج وعليه الانصياع لما يقره الطبيب والمثابرة عليه ليعود تدريجيا لحالته الطبيعية وهذا يحتاج الى الصبر.

* كيف يتقبل وسطنا العربي مثل هذه الحالة؟!

- د. رواشدة: هناك تقدم كبير وزيادة في الوعي للمرض ولفهم المشاكل الطبية المتعلقة به. لكن للأسف هناك عدم مثابرة على العلاج الوقائي مثل علاج ضغط الدم والسكري والتدخين. الأمر الذي يصعب بالتالي من علاج الاصابة وهذا ما المسه من خلال عملي.

مبارك متوكل يتحدث لـ «الاتحاد» عن الوطن

(تتمة من ص٥)

شاب في العشرين يدعى محمد قرينة، كن عليه ان يعترف على رفاقه مسؤولي الحزب في الاقليم، لكنه رفض، وتعرض لتعذيب وحشي، لم لفقت له تهمة واحيل الى السجن. في السجن ظل رفاقه يطالبون بنقله الى المستشفى، وفي المحكمة كذلك طلب محاموه نفس الطلب، فاعترضت النيابة العامة، فأعيد محمد قرينة الى السجن، لكنه لم يصل زنزانته، لقد لفظ انفاسه الأخيرة على الطريق... بالنسبة لنا محمد قرينة هو شهيد القضية الفلسطينية وشهيد حزب الطليعة.

* ماذا مع بقية الأحزاب السياسية؟

- بعد السبعينات ظهرت قضية الصحراء الغربية، والنظام المغربي يستغل هذه القضية ليمارس نوعا من المزايدة على احزاب المعارضة، وقد نجح في ذلك.. سقطت احزاب المعارضة، اذ اصبحت تخاف من اتهامها بخيانة القضية الوطنية. وحتى ثمة قضايا ابسط من ذلك بكثير قد تستتبع اتهاما بالخيانة، مثل المطالبة بزيادة الأجور، او بالديمقراطية! تراجعت الأحزاب، والتحولات التي شهدها العالم، خاصة تركيز الولايات المتحدة، في اطار صراعها مع الاتحاد السوفييتي وكوبا والصين على حقوق الانسان، فرض على المغرب التخفيف من حملاته الارهابية. لكن المعتقلين الموجودين في السجون، واضراباتهم عن الطعام، واستشهاد العديد منهم استمر، أمثال سعيدة المنبهي، محمد بلهواري، وطاهر الدريدي. ان صمود هؤلاء المعتقلين، ووقوف جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان، المحلية والدولية، نبه العالم الى معاناة الشعب المغربي وقواه المناضلة.

في فرنسا مثلا وبشكل خاص، قام المثقفون الفرنسيون بحملات منسقة ضد النظام المغربي، ومن ضمنهم السيدة ميتيران، فرضت على النظام المغربي التخفيف من قبضته، لكن المواطن المغربي بقي هامشيا، ويمكن ان يتعرض للقمع في اية لحظة. اصبح النظام أكثر حذرا، يضرب بسرعة، ويتراجع بسرعة.

* ماهي قوة الحزب؟

- قوة حزبنا تكمن في ثبات اعضائه على مبدأ، رغم قلة عددهم، وشعورهم بامكانيات تحول المجتمع المغربي. وهناك مؤشرات لهذا التحول، تظهر من خلال التعاطف الواسع الذي يحظى به الحزب بين الجماهير، كنموذج، عندما فتح النظام التسجيل في اللوائح الانتخابية، ودعا الحزب الى مقاطعتها، ومقاطعة الاستفتاء على الدستور (الذي من المفروض ان يكون قد جرى يوم ٩٦/٩/١٣) كرد على التزوير الذي يطال كل الاستشارات الشعبية منذ سنة ٦٢، كانت الاستجابة الجماهيرية واضحة، مما فرض على النظام ان يجعل مكاتب التسجيل متنقلة! يطرقون البيوت ويسجلون من فيها!!

نشاطنا علني ولنا جريدة «الطريق». احيانا نضطر الى استئجار قاعات عمومية للنشاطات، وهذا يقتضي ترخيصا من السلطة، وهذه تعمل في تأخير الترخيص الى آخر لحظة، وفي احيان كثيرة ترفض اعطاء الترخيص.

امكانية الاتصال بالجماهير متوفرة، وأملنا كبير في ان حزبنا سيصل الى تحقيق اهداف الجماهير المغربية العريضة. لسنا وحدنا، فهناك تنظيمات اخرى فتية تقبل التعاون معنا، وننسق سوية لمواجهة محاولات التعتيم والتضليل التي تساهم فيها اطراف متعددة، حكاما واحزابا.

* لماذا تعارضون الاستفتاء؟

- نحن نعتبر ان سلطة التأسيس يجب ان تكون بيد الشعب، عبر مجلس تأسيسي منتخب انتخابا حرا ونزيها، باشراف حكومة وطنية تحظى باجماع الأمة. ويضع المجلس التأسيسي مشروع الدستور، الذي يقدم للاستفتاء الشعبي. اما الدساتير الممنوحة، او التعديلات الممنوحة التي شهدها المغرب منذ ٦٢، والتي «فازت» بأغلبية ٩٩،٩٩٩٪ فهي مجرد تزوير لارادة الشعب.

* ماذا عن موقف الأحزاب الاخرى؟

- النظام المغربي يلجأ الى اصطناع الأحزاب، ونسميها في المغرب «احزاب حكومة»، وقد استطاع ان يستقطب الى صفه احزابا، كانت محسوبة على الصف المعارض التقدمي، ولكن لطول المعركة يبدو ان القادة يئسوا، ففضلوا ان يدخلوا في لعب انتخابية مزيفة، تضفي على احزابهم مشروعية رسمية، وتمكنهم من استقطاب عدد من «المهرولين» الى المقاعد الوثيرة في المجالس الجماعية (البلدية والقروية) والبرلمان. ولم لا؟ لكن هذه الاحزاب تعيش اليوم مشكلة تنظيمية عويصة بسبب رفض قواعدها الشعبية.

ما سيعقب الاستفتاء من انتخابات سيؤدي الى نتيجة شبيهة بما وصلت اليه الانتخابات السابقة، بمعنى استفادة القلة، وتهميش غالبية جماهير الشعب، الذي يقدر المحرومون فيها بالملايين. (عشرة ملايين من سكان المغرب البالغ عددهم (٢٦) مليونا يعيشون في بؤس مطلق - حسب تقدير صندوق النقد الدولي)، والشعب المغربي يستحق افضل من هذه الظروف. الوضع الاقتصادي رديء جدا، والعائلة تحتاج الى عمل الزوج والزوجة والطفل لتوفير لقمة العيش، ولا توجد فرص عمل للجميع، وعدد العاطلين عن العمل يتجاوز (٤،٥) مليون انسان. ومن بين هؤلاء العاطلين حملة شهادات عليا وتخصصات مختلفة. من هذا الوضع تنتشر كل انواع الانحرافات في المغرب، وفي هذه الغربة تنجح الحركات الاسلامية، ويصبح صيد المواطن سهلا.

* ماذا علمك السجن؟

- ان الانسان يستطيع ان يتكيف مع كل الظروف مهما قست، وان الصمود هو المعيار لقيمة الانسان المناضل الحقيقي، وان عمر القمع مهما اشتد، والتزييف والكذب مهما سادا، لا بد الى زوال.

* ما سرّ هذه المعنوية العالية والثقة بالنفس؟

- انني لست وحدي في الطريق، ورفاقي متشبثون بالخط ومستعدون للدفاع عنه الى النهاية.

* والآن بماذا تحلمون؟

- حلمنا هو ان يصبح المغرب بلدا ديمقراطيا يشعر فيه الانسان بانسانيته، وهو حلم قابل للتحقيق. لكن الخطير في المغرب ان معظم الشباب اصبحوا يحلمون بالحصول على فيزا وجواز سفر لأي بلد. وظاهرة قوارب الموت التي تزعج اسبانيا الآن تؤكد ان عددا كبيرا من المغاربة يفضلون مواجهة مخاطر البحر على البقاء في الوطن. قوارب مخصصة لثلاثة ركاب يركبها عشرون! بعضهم حاول اجتياز البحر الى اسبانيا سباحة.. وغرق في البحر. وفي اسبانيا يواجه القادم خطر الاعتقال ومن ثم الاعادة الى المغرب. منذ شهور قليلة ضبطت الشرطة الاسبانية طفلين (اقل من ١٢ عاما) هربا الى اسبانيا بواسطة القوارب! حتى الاطفال لا يشعرون بالارتباط بالوطن.

كلمة أخيرة

يلخص المتوكل حديثه الشيق، وقد انتصف الليل او كاد، ان المرحلة تقتضي تكاثف الجهود، والاهتمام بالحركات اليسارية الاصيلة الحقيقية، والدعم الاعلامي والمادي لها، من أجل فضح سلوكات الرأسمالية وعملائها على المستويين الدولي والمحلي، في اطار تحقيق حلم الأممية الشيوعية الحقيقية التي تشكل بديلا لهذه التنظيمات المهترئة، التي تدعي الاشتراكية، وهي عميلة للامبريالية، الأمر الذي يتطلب تجاوز حدودنا الوطنية في علاقاتنا مع الأحزاب الشقيقة الأخرى. ويمكن الاشارة الى مهرجان «أفانتي» الذي تشارك فيه أحزاب من مختلف انحاء العالم، كفرصة لوضع الأسس الاولى لهذا النوع من التضامن العالمي لحركات اليسار الحقيقي..

غمزات!

* من الصعب ان تُفهم من لا تفهم عليه.
* عاشق الماضي يسير وراني.
* لكل نهاية بداية ولكل نتيجة مقدمة.
* المال يحول الممكن الى اكيد.
* من يدفع قرشه يرجح ميزانه.
* حينما يصاب «الشعراء» بالغباء تتضارب الاوزان الاخلاقية.
* شر البلية شعرور ابله.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
- خزائن النساء لا تخلو من العطور.
* وتقول العرب:
- بيت السبع لا يخلو من العظام.
* يقول الطليان:
- ذكرنا الشيطان بان.
* وتقول العرب:
- ذكرنا القط طلع ينط.
* يقول اليابانيون:
- زيادة الشركاء تزيد الاخطاء.
* وتقول العرب:
- كثر الطباخون فشاطت الطبخة.
* يقول الانجليز:
- لاعق احذية.
* وتقول العرب:
- مسّيح جوخ.
* يقول الاسبان:
- لا مناص مما سيصير.
* وتقول العرب:
- المكتوب ما منه مهروب.

نشازيات!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

* اودع مسعد اسعد الديراوي بسطته في مستودع حسبة «الدلالين»، امانة في عنق الموظفين المنشغلين في جرد حساب موسم العنب والتين وعاد الى وادي النسناس، ليودع صديقيه مختار الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الحيران، في مكتبهما «على الرصيف» الممتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، حيث يقدمان المساعدات الانسانية لكل من يستحقها ولا يستحقها من الناس.

ومع وصوله وطرحه «السلام عليكما» اتضح للديراوي ان المختار يلقن تابعه، من كيسه وعلى حسابه الخاص، درسا في

العلاقات الاجتماعية!

وقال المختار لتابعه، على مسامع الديراوي:

- يُحكى ويقال انه في سالف العصر والاوان كان يعيش في سهل شفاعمرو، الواقع شرق سهل عكا، شاب مفتول العضلات يُدعى «حسن حنا». وكان يدّعي ان جذور شجرة عائلته ضاربة في اعماق ارض الجليل والمثلث والنقب.

ويُحكى ويقال ان «حسن حنا» كان من انصار التعددية الزوجية. وصاهر كل الطوائف والملل الدينية. وعاش في العز والنعيم.

ومتكلا على ان الله يطيّب انفاس السامعين وينعم عليهم بالمزيد من الاراضي والمساكن والخلف، استعراج بال «حسن حنا» وانغمس في شرب الراح حتى فقدان الحس بالمياه التي تجري تحت اقدام بني الانسان، واصبح مثل الاطرش في الزفة. وذات هيصة كحولية، وبينما كان يرقص على الواحدة ونص، رفعت الافعى رقطاء، متعددة الالوان، رأسها في عقر قلعة ظاهر العمر وغنّت على زوجات وابنا وبنات وممتلكات «حسن حنا» وبلعتها. فأصيب بما يصاب به المضبوع بعد اصطدام جبينه بصخرة فتحة مغارة الضبع، وحلف على الراح وكل المحرمات.

وعند هذا الحد من حديث المختار صاح تابعه: عفارم عليه. فهب الديراوي على رجليه، وبعد الاستئذان اعلن انه سيتغيب عن عروس الكرمل مدة ساعة.. ساعتين، ليُشرّق ويبارك لمعارفه «زائد منقوص» المشهور بلقب «ابو دقة» الذي نجح في اجتياز امتحان الفطام عن الكحوليات بعلامة ممتاز، وطلب المعذرة والمغفرة من كل من اساء اليه، ولم يبخل في تحلية اضراس المباركين بحلوانة البوظة الشفاعمرية ذات الالوان الحليبية والزهرية والخمرية، التي يهرع اليهود والعرب الى لهطها قبل ان يقول الصيف للعنب حلّي وللخريف: دير بالك على الخرفان يا خرفان!

فهزّ المختار رأسه، وابتسم وقال بنبرة المجرب الحكيم:

- معارفك «زائد منقوص»، يا ديراوي يا خالي، لا يهاب الهاً ولا يعبد رباً، فهذاك اليوم، قبل عام او عامين، قل: ثلاثة، اربعة، خمسة ويمكن ستة، استجار بي طالبا الاستفادة من خدماتي الانسانية المجانية.

وكالغالي المتكل على طه النبي، ولا علاقة للامر بالادباء: المتوكل طه ومحمد علي طه وطه محمد علي، تجولت معه في جميع ارجاء اسرائيل وشقيقتها فلسطين، مدورين على بنت حلال تقبل بمعاشرته.

وبعد ان دوّخنا الدوران وحفي لساني من طرح السؤال، وحفيت قدماي من كثر المشي، استهدينا على عصفورة امّورة تعيّر القمر وتقول له: انت ابن الهلال وانا بنت الكمال.

ففرك «زائد منقوص» كفيه، ووافق على اتخاذ العصفورة الامّورة شمسية تحميه وترعاه.

وهنا، قطع التابع الحديث وسأل، مستفهما:

- شو يعني اتخذها شمسية؟

فصفن المختار. وبعد ان عدّ للعشرة وفقد اعصابه صرخ:

- يعني تزوجها، يا عديم المفهومية والثقافة الاسرية!

ولان التابع تكتف وصمت، مأسورا بتوضيحات المختار الابداعية، سأل الديراوي:

- وما هو المعيب في اتخاذها شمسية؟

فترفز المختار وزاد في الايضاح:

-لانه طلقها قبل شروق شمس اليوم التالي، بفعل الضربات التي نزلت على رأسه الشايب من سرميجة ام اولاده، وتهديدات اخوالهم واعمامهم بادخاله الى قاعة «سينما نجوم الظهر».

فانبسط التابع وعقّب:

- عفارم عليهم. وماذا بعد؟

فرد المختار، بطيبة قلب:

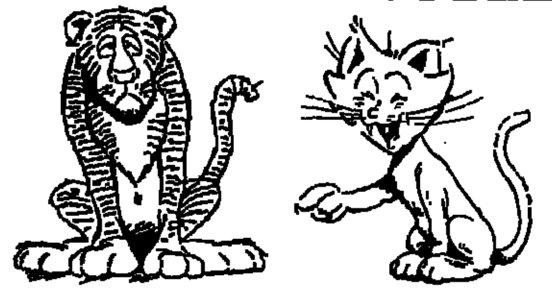
- بعد طلقات السرميجة والطلاق استدعاني الى ديوانه. فوجدته جالسا على حصيرة البابير، يكرع العرق ويجدل حبال

الكذب!

وهنا، رن الهاتف الخليوي في جيبة المختار. وكان على الخط غير المرئي فواز النشاز الذي قال، بايجاز:

- بما ان واشنطن غارقة في فترة «اللا قرار» بسبب الانتخابات الرئاسية المقبلة، الامر الذي فهمته من محاضرة مدرب الشبيبة الشيوعية فخري القران (ابو عدنان) حول قرارات الامم المتحدة العالقة في سماء الشرق الاوسط، لم اعد الى تهديد ناجي النجار الرفضي برفع شكوى ضده الى مجلس الامن الدولي، لانه فرط عليّ اجرة تخطيط عرباية خشب، بل سألته ان يحزرني، وحزّرني عن اجناس الناس. فقلت، مصنفا: الناس ثلاثة اجناس: منهم من يفكرون، ومنهم من يعرفون، ومنهم من يُهيأ لهم بأنهم يفكرون ويعرفون! فانبسط النجار من شطارتي وسمح لي باستعمال تليفونه. وبالعلامة، كانت زوجته المشوقة وفيقة العيوقة تدق السماق للزعتر وتغني:

- «واول مرة اندق الباب/عرفتك انت من الدقة/قلبي كل ما دق الباب/يزيدوا دقاته دقة/.. غلطة وعم يدفع حقها»!



وبعد لحظات من الصمت الطويل عاد النشاز الى مواصلة حديثه الهاتفي:

- بلا مؤاخذة، يا جماعة الخير! ناجي النجار كسر المنشار عند العقدة. واضطررت الى وضع كفي على سماعة الحكي حتى لا تسمعوا شقع تشاقيعه على عنوان «دار ابو حمار» الذين اشغلوه بتنجير نير للفلاحة بنصف السعر والدفع على البيدر.

اما ما اردت اعلامكم به فهو انه، وبعد مرور عيد الصليب وخروج الفلاحين من معركة فرط الجوز الكريم والبخيل والفارغ والمليان، وولوجهم معمعان جرل الزيتون الذي فيه يقولون: «خبز وزيتون اطيب ما يكون»، انتهت مدة الاضراب التعسفي الذي فرضه مدير المدرسة الملقب بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران، عليّ وعلى شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، على خلفية اقدامنا على حلق رأس الصبي الواشي «بصل بصَيل» الملقب بـ «همزة الوصل» على الزلبطة.

ومن اول عودتنا الميمونة الى مقاعد الدراسة، وبسبب غياب معلم الحساب حسيب الغضيب، لعلة غير معلومة، احتل «الجربان» محله وحوّل الدرس الى حصة في النحو والصرف، لتقويتنا بقواعد لغتنا الام، المرئية والمحكية والمسموعة.

وبعد ان دون الضمائر على اللوح بطباشير الكلس الاحمر اعلن:

- الضمير وجمعها ضمائر تعني باطن الانسان، ومنها اشتق لاعبو ورق الشدة، من اساتذة وفلاسفة وخلافهم، مقولة «انا ضامر» التي تعود بأصلها الى المضمّر والاضمار، اي المخفي والاخفاء. لكن الضمير عند النحاة هو ما دلّ على متكلم كقولك «انا» او مخاطب كقولك «انت» او غائب كقولك «هو».

ثم شرع يؤشر ويُشبّر وينشد. واخذنا نردد خلفه، بنبرات شديدة، حتى نحفظ غيبا:

- انا، انتَ، انتِ، انتما، انتم وانتن/كلنا في الهوا سوا، وما في اشطر منّا/هو، هي، هما، هم وهن/كل الفقرا اللي مثلنا يأتوا لعنّا/اما نحن فنرسل بتهانينا الى عصام خوري وابنه حنا.

وبعد ان رددنا الضمائر الى ان تعبت احناكنا، انتقلنا الى تصريفها مع الاسماء والافعال. ونزولا عند امر «الجربان» توجب على كل تلميذ منا ان يختار الكلمة التي تعجبه ليتصرف بها.

ولان القُرعة رست على قرعة «ابو فجلة» ليفتتح حفلنا الضمائري، انطلق معددا:

- انا اكذب.. انت تكذب.. كلنا نكذب..!

لتصرضع «الجربان» وصاح:

- اخرس، يا عديم الضمير وطبّق على الباقي، وانقلعوا من خلقتي.

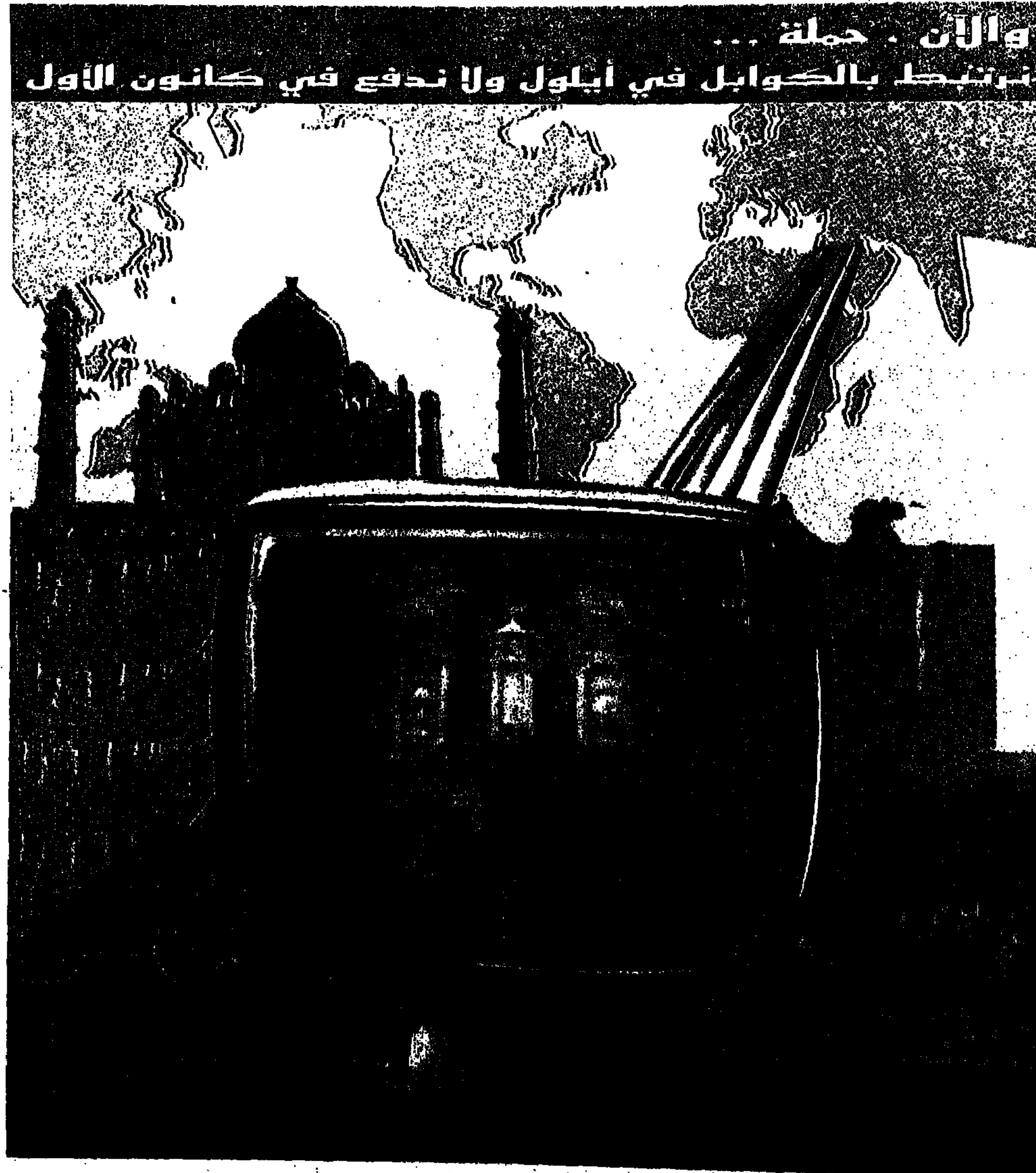
وقبل ان نتفرعط من امامه، وبجريرة فعلة «ابو فجلة»، القى علينا «الجربان»، كعقاب جماعي، وظيفة بيتية حول الكذب، واشترط ارفاقها بأمثلة عينية، تاريخية وعصرية!

تڤيل - ثورة في عالم الكوابل

١٦ قناة باللغة العربية

والآن . حملة ...

نرتبط بالكوابل في أيلول ولا ندفع في كانون الأول



تڤيل - شركة التلفزيون بالكوابل، أحدثت ثورة حقيقية في خدماتها!

١٦ قناة عربياً!

٦ قنوات بالعربية أضافتها شركة تڤيل إلى ١٠ قنوات عربية قائمة.
وهذا حتى يجد المشترك كل ما يهمه ويريد مشاهدته.
القنوات العربية مع ٣٠ قناة أضافياً تبث على مدار اليوم تشكيلة منوّعة من البرامج الثقافية والتربوية والفنية والعلمية وأفلاماً ومسلسلات عربية وأجنبية، وبرامج خاصة بالأطفال..

جدول معدل بالقنوات

٩	قناة تڤيل (بالعربية)	٢٩	المغرب
١٨	إي.آر.تي ٢ (الرياضة)	٣١	LBC
١٩	سوريا	٣٢	دبي
٢٤	مصر	٣٥	إي.آر.تي يوروب
٢٥	الأردن (بالعربية)	٣٦	إي.آر.تي ١ (الأسرة)
٢٦	الأردن بالانجليزية	٣٨	إي.آر.تي ٣ (للأطفال)
٢٧	لبنان	٣٩	إي.آر.تي ٤ (أفلام)
٢٨	MBC	٤٠	إي.آر.تي ٥ (موسيقى)

برامج محلية عربية!

تڤيل ، تبث برامج محلية خاصة من منطقة سكنالك، تنقل الأحداث من مواقعها في المدن والقرى، في الجوامع والكنائس والمراكز الثقافية، تلتقي الشخصيات الاجتماعية والمسؤولين في المحيط القريب منك.
وبذلك يلتقي عالمك الخاص القريب بالعالم الواسع.
مثل هذه البرامج لن تجدها في أي محطة كوابل أخرى!

برامج لكل الأسرة!

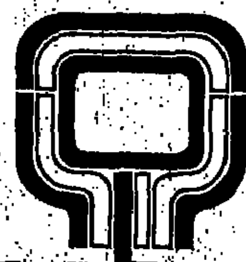
برامج تڤيل متنوعة ومن كل بقاع الأرض بحيث يستطيع كل فرد في الأسرة أن يشاهد من يريده وأن يتمتع ويستفيد..

السعر مغر!

كل هذا التنوع من البرامج، وكل هذا التميز والاهتمام بالمشاهد العربي بسعر مغر.
٣,٤٠ شيكل في اليوم والعالم في بيتك كل يوم!
تڤيل ... بساط الريح إلى القرن القادم!

إتصل الآن:

٠٦-٦٤٥٨٢٢٨



TEVEL תבל

تڤيل ... بساط الريح إلى القرن القادم!

صندوق المرضى مكابي يضع تحت تصرف اعضائه افضل الاجهزة المتطورة، امهر الاطباء، مستشفيات عمومية وخاصة ومنشآت متطورة ومريحة. كل هذه حقائق، كل هذه الامور تجعل مكابي الصندوق الفعال والافضل في اسرائيل. كل هذه الامور يمكن ان تكون الان تحت تصرفك!

الطريقة التي تميز مكابي تمنح لاعضائها علاجا خاصا في نطاق التامين الصحي العادي. التامين المكمل فعاليته كبيرة ويمنحنا ايضا امكانية استشارة مدراء اقسام مشهورين في المستشفيات المهمة.

هنالك مستشفيات عمومية وخاصة لخدمة اعضاء مكابي.
* معاهد متطورة مثل: رنتجن، فيزيوترابيا، اولتراساوند، قلب، نمو الطفل، سلامة المراة وايضا * خبراء مختصون في عدة مجالات * مراكز لحالات الطوارئ في الساعات التي تكون فيها الفروع مغلقة * كل فروع مكابي مفتوحة حتى ايام الجمعة.

فروع مكابي في الوسط العربي: * الناصرة * عكا * المغار * دالية الكرمل * شفاعمرو * ام الفحم * كفرياسيف * رهط * كسيفة * اللقية * عرعور * الطيرة * الطيبة * قلنسوة * شرقي القدس وغيرها.

ביקו ו ופא

خدمة للمشتركين لزيارة ليلية في البيت

ت: ٠٣-٩٦٣٥٦٠٠ ، ١٧٧-٠٢٢-٥٠٠٦

ساعات العمل: كل ليلة خلال ايام الاسبوع، يشمل ليالي السبت والاعياد بين الساعات الثامنة مساء حتى السادسة صباحا (اشتراك شخصي للعضو).



קרן מכבי



מכבי מגן

مكابي صندوق المرضى الافضل في اسرائيل

نلفت انتباهكم ان الملتحقين حتى ٩٦/٩/٣٠ سينتقلون الى مكابي بتاريخ ٩٧/١/١ ولكنهم يستطيعون التمتع من الخدمات الطبية ابتداء من يوم الالتحاق.
* يخضع لمستندات الالتزام والملحق للتأمينات المكملة لشروط القبول.

متى سنصبح موضوعيين في كتاباتنا؟! او متى ستنتفي حساسية الاسماء من كتاباتنا؟!

● د. حبيب بولس ●

عزيزي القارئ!

سؤال ارتفع حين كنت اقرأ مقالا استعراضيا يتحدث فيه الكاتب عن صمودنا على ارض الوطن، وعن المحاولات الفاشلة التي مارستها السلطة لاقتلاعنا او عن محاولاتها لتهويدنا بطرق ووسائل متعددة ليس هنا المجال لذكرها. يورد الكاتب في مقاله المذكور ظروف حياتنا مرفقا ذلك بالمقاومة وبالصمود ليصل الى الحركة الادبية والثقافية بشكل عام والى استمرارها وتطورها رغم كل الظروف الحالكة التي احاطت بها في حينه.

هذا المقال الاستعراضي كان دافعي للكتابة اليوم في موضوع ارى انه من الضروري الكتابة فيه، حيث انني وجدت بعد القراءة المتأنية للمقال ان الكاتب رغم تمرسه في الكتابة وقع في الخطأ الشائع الذي يقع فيه الكثيرون حين يستعرضون واقع حركتنا الادبية. هذا الخطأ الذي حاربناه ولا نزال واعني به قضية التحزّب لبعض الاسماء على حساب الاخرين. او قضية عدم الكتابة بموضوعية تامة حين نصل او نضطر الى ذكر الاسماء في كتاباتنا. وقضية كالمذكورة آنفا في رأيي قضية اساسية يجب ان تستوقفنا، اذ انها تؤشر على صدق الكاتب اي كاتب او عدالة او نزاهة موقفه من مجمل الحركة الادبية والثقافية، مع ان امرا كهذا لا يمنع بالضرورة ابداء الرأي ولا يمس بحرية الاستحسان اذ ان لكل فرد ذوقه ومعاييره الخاصة في التقويم، لكن طالما نحن نتحدث عن عملية استعراض وطالما ان هذا الاستعراض لم يقدّم للقراء المحلية انما هدفه كان التعريف بأدبنا وبأدبائنا للعالم العربي، من هنا يتحتم على هذا الاستعراض الالتزام بالموضوعية وبالامانة العلمية وبالحقائق.

بداية اقول اننا مررنا بعقود اربعة كانت السياسة والانتماءات الحزبية تلعب فيها دورا كبيرا في تقويم الادب او لنقل في تقويم الادباء. فنحن اذا عدنا الى الوراء قليلا نجد ان صحفنا كانت تؤكد على اسماء معينة مغفلة الاسماء الاخرى لا لشيء الا لعدم انسجام هذه الاسماء مع منطلقات هذه الصحف السياسية، مع ان لهذه الاسماء المغفلة مساهماتها الفعالة في تطور وترسيخ الحركة الادبية. وحين اقول صحفنا اعني جميعها وعلى اختلاف منطلقاتها ولوائحها. فكلنا يعي تلك الفترة التي كانت فيها كل صحيفة او مجلة تحاول ان تستقطب بعض الاسماء دون غيرها كصحيفة «اليوم» ومن بعدها «الانباء» وكمجلة «الفجر» ومن بعدها «المرصاد» وكصحف الحزب الشيوعي الاسرائيلي «الاتحاد» و «الغد» و «الجديد». وإن كنا نجد لتلك الفترة الاسباب والتبرير فان هذا التبرير وهذه الاسباب قد انتفت جميعها مع انتفاء الفوارق السياسية والادبية وانهيار الثوابت والتحولات التي طرأت. فنحن نعيش الهموم في حلبة يجمعنا فيها الكثير من التفاهم. اذن مع انتفاء السبب يجب ان ينتفي ايضا هذا التحزّب المقيت والمضرّ في آن معا. فهل هذا هو الحاصل؟! ان المقال المذكور يعطينا العكس وهو امر نأسف له، ويدفع بالتالي للتنبيه والتأشير.

صحيح ان دور هذه الصحف والمجلات في حينه كان كبيرا اذ لولاها لما استطاع ادبنا ان يصمد امام جميع الوسائل التي حاولت طمسه وتغييبه. وصحيح ايضا انه لولاها لما برز لدينا عدد من الاسماء الادبية التي دفعت ادبنا الى امام وطورته واخرجته من محليته الى العالمية، ولكن كل هذا يجب الا يمنع من الكاتب اي كاتب حين يتطرق الى ذلك من ان يكون صادقا في تناوله للامور خاصة حين يتطرّق لذكر اسماء ادبية معينة. بل على العكس فكونه يضع توصيفا جادا وصارما للظروف التي عشناها والتي كان لها الاثر الكبير على توجيه ادبنا، عليه ايضا ان يكون موضوعيا في ذكر الاسماء التي كان لها الدور الكبير في تنشيط هذه الحركة وفي اعطائها الصبغة التي تعرفها اليوم وفي الرقي بها الى مصاف الآداب الاخرى. وحين اقول هذا طبعا انا لا ألغي حق الكاتب ولا اتدخل في ذائقته النقدية الادبية بل احاول ان اعيد الامور الى حقيقتها وان ارفع ظلما لحق ببعض اعلامنا كي انصفها.

نحن نثمّن ما قام به كاتب الاستعراض المذكور من توصيل ادبنا وظروفه القاسية التي لما فيها للاخرين الذين يجهلون ذلك. كما نثمن له ربطه الصحيح لهذا الادب بتلك الظروف، ولكن طالما انه يستعرض وطالما ان هدفه التعريف فهذا يلزمه الصدق والامانة والموضوعية حين ينتقل ايضا لذكر الاسماء.

لقد مرّت الفترة التي كان فيها ادبنا مقصورا على اسماء معينة لرغبة حزبية او لدافع انتمائي سياسي. لقد ولّت تلك الفترة التي كان فيها ادباؤنا يصنّفون وفق انتماءاتهم، فنحن في عهد جديد، عهد منفتح دمقراطي يعطي الكاتب او الاديب الحق في ان يعبر عن قضاياه كما يشاء، طالما انه يلتزم بالقواعد وبالاصول الادبية. نحن نعيش في عهد جديد اختلفت فيه المعايير بحيث صارت الفنية والموضوعية هي المعيار لتقويم العمل الادبي وليس مدى ارتباطه بهذه الفئة الحزبية/السياسية او بتلك – موضوعا وكاتبا –، كم عانى شعراؤنا من ذلك التصنيف الرباعي المجحف في حينه للشعراء، وكم عانى كتابنا من التجاهل والتعتيم الذي ضرب حول انتاجهم ايضا.. مع انهم كانوا يستحقون الاطراء والإشهار. ان الظروف التي كانت تحيط بالكاتب او بالشاعر في تلك الفترة والتي جعلته ينتمي الى هذا الجسم او ذاك او التي جعلته يقف محايدا، هي الاخرى قد زالت. فجميعنا اليوم في خندق واحد، نعبر في كتاباتنا وإبداعنا عن نفس الهم وعن نفس القضايا. وطالما ان الانسان هو محور كتاباتنا وإبداعنا اذن علينا ان نتعامل مع العمل المبدَع ذاته لا على اساس من هو صاحبه وما هي مواقفه وعلاقاته. اقول هذا الكلام لانني أعرف تماما الغبن الذي لحق بعدد كبير من ادبائنا في الفترات السابقة من جراء ذلك الذي نتحدث عنه. فحتى كاتب المقال الاستعراضي المذكور نفسه عانى كثيرا هو الاخر من هذا الامر. اذكر كيف انه جاءني معاتبا وغاضبا مرة لأن اسمه سقط او اسقط من مقال كان بالاساس محاضرة عن القصة المحلية نشرته مجلة «الجديد». وقد استغربت الامر لانني كنت متأكدا من انني ذكرت اسمه اكثر من مرة لا بل وقفت عنده طويلا لانه كاتب له فضل على قصتنا، وبعد التحقيق والبحث تبين فعلا ان اسمه اسقط عمدا من المقال وذلك لان سكرتير التحرير لم يكن على علاقة طيبة به فلذلك آثر اغفاله حين اعد المادة وحرزها.

من هنا اقول ان اديبا، جرّب الامر على جلده عليه ان يكون حذرا اكثر من غيره حين يكتب لئلا ينزلق ويقع في نفس الخطأ عليه ألا يبيح لنفسه ما لا يبيحه للاخرين، عليه ان يكون دقيقا وصادقا وموضوعيا حين يمر بعملية

(البقية ص٢١)

صوتها ضمة برق فوق نيسان

● شوقي بزيع ●

(الى فيروز)
ليس صوتاً،
بل نهار مشمس بين شتاءين
وانصاف بحيرات
وشلال خواتم
هو ما.. يجعلنا نبكي على ما لم يضع بعد
وما يجعل من قطعة موسيقى
أكاليل زهور
وشموعاً ومآتم
هو ما يجعل من باقة احلام غيوماً
لسماء البارحة
هو ما نسمعه باللمس
او ندركه بالظن
او نلمسه بالرائحة
كلما انساب تراءت في مدى الافق شبابيك
فلسطين
واشجار مغراة
وخيطان من النسيان
تركو ما تبقى من جرس الاندلس
لتغني ينبغي ان توقظ الموتى من النوم
وان تطلق سهما من عصافير على الشمس
وان ترفق بالفجر قرانيل
واعيادا جديدة
لتغني ينبغي ان يحكم الازرق في الارض،
وان تشتق من مملكة الآلام
عشرين مسيحاً
وقيامات
واطفالا ينامون على شرفة آحاد بعيدة
لتغني ينبغي ان يزهر اللوز على ترميد بيروت
وان تكتسي الصحراء بالثلج
واللغة بالنعم،
وان تعتصر الاجراس من ثدي الكنائس
اي فجر يجعل العالم نهرا من اناجيل
وذكرى [illegible]
[illegible]

صوتها ضمة برق فوق نيسان
بقايا فرس تصهل في ملبحة مرّت
رنين الشمس في البلور
غيم احمر الازهار
يهمي كمراثي زينب فوق محرم
صوتها هندسة اللون
خطوط تنحني في قبة الصخر
كيما نلمس الروح،
ومعمودية اخرى لأردن الطفولات
التي تقطر من اهداب مريم
صوتها شعب من القتلى
وكف امرأة واقفة في القرنة السوداء
كي يرثي بلادا غربت في سطر دم
صوتها هبة رمان على صيدا
وسيف أرجواني على صور،
وشمس اجهشت فوق مخيم
صوتها طيف نبي جُن في بُردته الوحي
وفاضت روحه نخلا وجنات
فلما انشلت صلى على الدنيا وسلم
صوتها دفقة نايات على بادية الشام
وامطار على يثرب لم تحدث
وتسبيح ثريات على ارصفة دون مصلين،
وترجيع حليبي لماء الرغبة المفطوم،
اذ تطفئ ضوء
فوق ليل يتهدم،
هو ما لا ينتهي فينا
وما يجعلنا نسبح ضد الموت في الموت،
وما يخرس شيخوختنا منا
لنجري خارج العمر الذي من دوننا يذوي
ويهرم
حين ينساب نرى الاشياء بيضاء،
كما لو انها تولد الآن
ولا يبقى من الاجساد
الا شهوة تصفو وماء يتلعثم
[illegible]

في انتظار الليل

● محمود مرعي ●

(أ)

يمشي بي وقتي في وقتي، يتجوّل بي طرباً، يأتي حزني، يأسي، نزقي، يكسرني عشبٌ تصخّره، وأطلّ على شفق يصحو من سكرة عشق مكتنز برذاذ حنطيّ، لا ارجع الا حين أرتّله. يتصاعد بي وقتي، يتزنّر خيطَ ثوانيه، فأراه كثعبان يتلوّى، ينهشني، فأصيحُ انا، ويصيح انا غيري، وانا وأناه كوَهم يدنو بُعداً، يتساقط فوقي محترقاً، والحيّةُ ما زالت تنهشني. الرحلة تكبرُ تسحبني، جسدي يستنفر أوردتي، يستنفرني، فأبيع عُصوري ببقائي، فتثور زجاجة خمري المسبوءة، يتنكّر خمري، يسبوُني وقتي، يحسوني متّسعاً فتطلّ جداول من عدم.

(ب)

اللحظة تمشي متعبةً — وظلالُ الوقت بلا وقت
وسراج الروح يفيض دجى — والروح تنيء جنى مَقْت
والصوت يغيب بحنجرة — والصمت ضجيج من كبت
والتحت تصاعد من فوق — والفوق تدلّى من تحت
والبابُ المشرع أغنيةٌ — وصداها يركض في السمت
والظلّ تقبض تنبئه — ونقيض الظل بلا نعت
والنهر غريب مرتحلٌ — يتصيّد منقطعَ السبت
يمضي والتيه مسافته — يستنبت قحطاً في النبت
ومراهقةٌ جلست وهوى — محرور القُبلة والبخت
تستدني من حلم قبساً — تأتيها قابلةُ الموت
يفتق رتق خيالات — ينشظي منخفضَ الأمتِ
يتناثر حين تجمّعه — يتجمع في نثر الشتّ

حرفاً حرفاً.

الليلةُ أنثى فاقدةٌ زوجين، وما زالت في قمة شهوتها، ترنو بعيون لم ترقُد فصلاً، ويدور بها شبقٌ لحصان لم تفتضّ بكارتَهُ فرس، الليلة ترجُف ليلتها، جلست في الركن تعصُر نهديها، وتفرّج ساقيها، والريح تعضّ وتخمش ثورة ليلتها.

(ج)

الليلة مرتْ من صحو يتفرّسُ وجهي، يتلوني اسطورةُ رحلته الاولى، يتدلى كَربٌ مخيّلتي فتلوبُ بجمرته.

الليلةُ فخٌ من قلق منصوب عند تقاطع منعرج الدفء المتجمد فوق تراب البحر، ليُمسك نبضَ دمي المتسلق للفجر.

ولأني كنتُ هناك هنا، حتماً لن يُمطرني غيمٌ، ولأني كنتُ هنا، لا بد اكونُ على علم اولٌ، لا بد للذاتي من ذات تتفيّؤها او تصحَبُها عُمراً من ليلة مطلعها حتى تتهجّى احرفها

(د)

يا ليلُ، الليلُ متى يفدُ — أدعوهُ وينأى يبتعدُ
ينداحُ أكاد الامسه — فيفرّ كطير يرتعدُ

أبرزُ سواي يُسامرهُ — لا شكّ بذاك يُخامرهُ
ألجوز لديه مقاطعتي — وأنا بجحيمي أتّقدُ

يا ليلُ قتَل بكفيه جفا — ما ذُقتُ لهجر طعم غنا
يكفيه صدودٌ عن دَنِفِ — يشتاقُ الوصلَ ويعتقدُ

إنْ جادَ بوصل يُحببه — أو جدّ بهجر يُفنيه
فعساهُ يحنّ على ظمئ — يأتي للماء فلا يجدُ

(المشهد).

لم يحن بعد الرحيل

● نزيه حسون ●

(مرثية لصديق لم يمت)

لم يحن بعد الرحيل!!
لم يحن بعد الرحيل..
يا رسولا جئت بالحب تنادي
هل تقل لي؟
هل تقل لي؟ كيف يرتحل الرسول!!
سكتة في القلب كانت...
يا ملاكا
كيف يغفو صاحب القلب النبيل.
يا نديا مثل فجر الحب قل لي
كيف هذا الفجر ينحو للافول...
لم يحن بعد الرحيل!!
... وخيول الحي في الحي تنادي
اين فارسها الاصيل
ايها الزيدان فانهض...
ان هذا الموت قاس وطويل
ايها الزيدان فانهض من ركام الموت
واطرق باب والدك الجليل.
ايها الزيدان لطفا!!!
خلص الاصحاب من هذا الذهول!!
خلص الاصحاب من هذا الذهول!!!

* * *

ربة الشعر اعذريني
ان تهادى الدمع قسرا
فوق اهداب الرحيل

* * *

عندما تبتل عيني
بضريح لفّ احلامي وعمري
كيف لا أهوي احتراقا
في بوادي الحزن مصروعا قتيل.

* * *

كيف لا تجتاح روحي
– عندما تأتيني طيفا ثم تنأى
كيف لا تجتاح روحي
موجة الحزن الطويل...

* * *

ربة الشعر اعذريني
لم اكن ادري بأني
سوف اصحو ذات فجر
فاقداً – قلبي ونبضي –
وجه زيدان الجميل

* * *

يا صديقي لا تلمني
إن انا فكرت قسرا
ان وجه الحب يوما.. قد... يزول!!!
لا تلمني لم اصدق... هذه الانباء زورا...
... لم تزل تأتي صباحا...
لم تزل تأتي مساء!
لم تزل تأتي اصيل!
يا اصيلا أفعم الدنيا ابتساما
لم تزل تشفي الغليل
لم تزل باقات عشق
لم تزل انهار دفء تفعم القلب
ارتياحا
مثل ماء السلسبيل.
... قد يموت الورد صبحا
غير ان العطر يحيا
إنّ موت العطر يبقى
من سياق المستحيل!
انْ يكف القلب نبضا
فعبير الروح يبقى
وعبير الروح لا يدري الذبول
لم تمت زيدان قطعا..
يا لواء الفن
يا حلم الصبا.. لم تزل تعطي وتعطي
في زمان عابس الوجه بخيل
لم تمت زيدان قطعا
قلت لي قبل قليل
سوف آتيك مساء... فانتظرني
خلف شارعنا الطويل
يا رفيق الدرب يا حلم المنى
يا قصيرا راودت اماله
هام النخيل
انت يا زيدان حيا
انت يا زيدان حيا
هل ترى في الموت ايضا تحسن التمثيل؟!!
هل ترى في الموت ايضا تحسن التمثيل؟!!

(شفاعمرو)

قضية وموقف

(تتمة من ص٢٠)

ذكر الاسماء.

واذا عدنا للمقال الاستعراضي المذكور والذي كان سبب هذه الكتابة نجد كم كان صاحبه مجحفا في حق الكثيرين، وكم كان بعيدا عن الموضوعية حين بدأ يعدد اسماء الادباء الذين كان للصحافة – خاصة صحافة الحزب الشيوعي – دور كبير في تنمية ادبهم وفي ترسيخه وتطويره، فهو حين يذكر الشعراء يعدد بعضا منهم ناسيا اسماء اخرى بارزة نشرت هي ايضا في هذه الصحف والمجلات وربما اكثر من تلك التي ذكرها، ويكون الخطأ اكبر حين ينتقل لتعداد اسماء كتاب القصة فهو لا يجد من القصصيين سوى اربعة هو احدهم طبعا، ناسيا العديد العديد من كتاب القصة عندنا الذين لهم بصمات كبيرة على تطوير هذا اللون الادبي وعلى شهرته. والافظع من هذا وذاك حديثه عن الاقلام النثرية حيث هناك لا يجد سوى ثلاثة اسماء فقط.

وان كنا نجلّ جميع الاسماء التي ذكرها لدورها الادبي المشهود، لكننا لا نستطيع ان نصمت ازاء الغبن اللاحق بالعديد من الشعراء والقصصيين والناثرين والنقاد والباحثين الذين اغفلهم الكاتب ربما متعمدا. ويستمدّ هذا الغبن مقولته من كون المقال موجها كما اسلفت للغير، فماذا سيفهم هذا الغير منه؟! سيفهم طبعا ان هذه الاسماء المذكورة هذه الاسماء فقط هي صاحبة الفضل في تطور ادبنا وهي فقط التي عاشت الظروف واثبتت نفسها بينما الباقي لا شيء، ولا يستحق ان يذكر، فشاعر مثلا كفهد ابي خضرة او كطه محمد علي او كإدمون شحادة او ميشيل حداد او فتحي القاسم او سليم مخولي او مفلح طبعوني او علي الصح وطبعا القائمة طويلة من اسماء لشعراء أثروا حركتنا الشعرية المحلية ألا يستحقون ان يذكروا في هذا المقال؟! او قصصي مثلا كرياض بيدس او الطون شماس او ناجي ظاهر او توفيق فياض او سلمان ناطور، او سليم خوري، او محمود عباس او حبيب بولس او ممدوح صفدي او مصطفى مرار، او عصام خوري او عفيف سالم او فاطمة ذياب او عيسى لوباني او نبيل عودة او رياض مصاروة او راضي شحادة وايضا هنا القائمة طويلة ليسوا جميعا مسجلين في ذاكرة الكاتب ولا يستحقون الذكر في مقالة الاستعراضي، هذا عدا الذين توقفوا عن الكتابة وهم كثيرون ورصيدهم في هذا المجال غني.

او ناقد ودارس كمحمود غنايم او نعيم عرايدي او سليمان جبران او سلمان مصالحة او ابراهيم طه او جبرا نقولا او كاتب هذه السطور وغيرهم الكثير من النقاد والباحثين والدارسين وكتاب المقالة النثرية والنقدية. هل هم ايضا لا يتوجب ذكرهم في المقال؟! هذا عدا الجيل الشاب الذي يلح على التواصل ويؤكد عليه شعرا وقصة ونقدا وبحثا، والذين نشروا وينشرون ادبهم على صفحات صحفنا ومجلاتنا، كشوقية عروق ونداء خوري وسامر خير وايمن اغبارية وعايدة نصر الله وسهيل كيوان وهشام نفاع وعفيف شليوط وعدنان عباس وسليم سلامة ورجاء بكرية وهيام قبلان ورقية زيدان وعطا الله جبر ومحمد علي سعيد ورياض كامل، وغيرهم الكثير والعذر لمن فاتني ذكرهم.

لماذا هذا الغبن الآن؟! ومتى سنصبح موضوعيين؟! متى سنتخلى عن معاملة الاخرين من منطلق علاقاتنا الشخصية او السياسية بهم؟! متى سنتخلى عن هذه الحساسية غير المبررة؟!

اما آن الاوان لنتحرر من كل ذلك ولنلتصق بالحقيقة وبالامانة وبالموضوعية.

آمل ان يكون ما لاحظته من كل ذلك من باب الغفلة وليس من باب العمد، متمنيا للجميع العطاء الدائم والكتابة الصادقة الخالية من الانانية والحساسيات والحزازات الشخصية والسياسية.

الكاتب صلاح حزين يكتب لـ «الاتحاد» من الاردن

ستيفن سبندر.. آخر شعراء بريطانيا العظام ام آخر شعراء الثلاثينات؟

في السابع عشر من تموز ١٩٩٥ رحل عن عالمنا ستيفن سبندر مسجلا برحيله السطر الاخير في حياة جيل الثلاثينات، وبمفارقة نموذجية مثل هذه انتهت حياة اخر شعراء بريطانيا العظام وهي حياة ارتبطت بالمفارقة وتميزت بها طوال ٨٦ عاما هي عمر السير «ستيفن سبندر» عند وفاته، اما المفارقة الكبرى ان سبندر الذي عاش معظم حياته بعد سنوات الثلاثينيات، بقي حتى اخر ايام حياته ينسب الى تلك السنوات والى ذلك الجيل.

ورغم ان ستيفن سبندر لم يكن اعظم ابناء جيله من الشعراء الذين استيقظوا على فترة الكساد العظيم (١٩٢٩ - ١٩٣١) ونضجوا في اوان الحرب الاهلية الاسبانية الا انه ظل بعد وفاة رفاقه ومجايليه يذكر بهم ويرمز اليهم رغم انه لم يتوقف عن الكتابة حتى بعد ان تعدى الثمانين ولم يتوقف عن النشاط خارج حقل الادب بتكريس اسمه للدفاع عن قضايا حرية التعبير والابداع وكأنه يحاول الوفاء لما كان قد كتبه في اوائل الثلاثينات عن معضلة الشعراء الذين يواجهون على الدوام بقضية تحويل فوضى العالم المسكون بالسياسة الى تعابير شاملة للخيال.

قبل ان يلتقي سبندر برفاقه ومجموعته من الشعراء في جماعة شعرية واحدة كان قد التقى ابرزهم (و.هـ. اودن ولوي ماكنيس) في جامعة اوكسفورد وفيما بعد في اوائل سنوات الثلاثينات المضطربة عاد فالتقى اودن وماكنيس وكريستوفر ايشروود في برلين بالمانيا التي كان ظل النازية الثقيل يزحف عليها رويدا رويدا.

ولم يكن غريبا على هؤلاء الشعراء الذين انضم اليهم فيما بعد سيسيل دراي لويس واخرون ان يجدوا السياسة تأكل ارواحهم فشكلوا تلك الجماعة التي بقيت تعرف حتى الان بشعراء الثلاثينات او بجماعة اودن نسبة الى ابرزهم واكثرهم اهمية وتميزا او بشعراء اكسفورد.

وكان منطلق هؤلاء الشعراء اودن وسبندر وماكنيس وداي لويس اساسا اننا نعيش في عصر سياسي، وان الاحداث السياسية والمعتقدات السياسية تلعب دورا مهما في حياة الناس هو الدور الذي كانت تلعبه الافكار الدينية في الماضي، كما كتب سبندر مرة يقول وعليه فقد دعا هؤلاء الشعراء الى ربط الابداع الشعري بالهم السياسي والاجتماعي متخذين من هذا الربط طريقا لتطوير الشعر الانجليزي وليس لتويره.

ولقد صدرت اول مجموعة شعرية لسبندر بعنوان «عشرون قصيدة» في العام ١٩٣٠ متضمنة قصائد تمزج الهم الشخصي بالهم السياسي مما لفت اليه الانظار وجعل سبندر واحدا من ابرز اصوات المجموعة التي عادت ونشرت كتابا شعريا مشتركا في العام ١٩٣٢ تحت عنوان توليفات جديدة ضم قصائد لاودن وسبندر وماكنيس وداي لويس، اما الناشر فكان دار هوغارت لصاحبها ليونارد وولف وزوجته فرجينيا وولف ومن ابرز قصائد سبندر في الديوان المذكور قصيدة «افكر دائما بأولئك العظماء حقا» ومع تكاثف غيوم النازية والفاشية السوداء في سماء اوروبا وجدت المجموعة نفسها تتبنى افكارا متقاربة حول علاقة الادب بالسياسة والمجتمع، كل على طريقته وكان سبندر اكثرهم حماسا لصوغ هذه الافكار في مساجلات فكرية مع التيار الادبي الذي كان يضم في ذلك الحين جيمس جويس وتي. اس اليوت وساموبل تيلويتس والذين كانوا يبدعون بعيدا عن تعقيدات السياسة وتحولات المجتمع، وقد جمع سبندر مساجلاته والكاره هذه في كتاب خصصه لتعرية مبدعي مجتمع يمضي نحو الانهيار حمل اسم «دفاعا عن موضوعة السياسة» ضمنه افكارا قريبة من افكار المنظر الماركسي كريستوفر كودبل، دون ان يكون سبندر، او اي من الشعراء المنتمين الى مجموعة اودن، قد اعتنقوا الافكار الماركسية باستثناء سيسيل داي لويس.

غير ان نشوب الحرب الاهلية الاسبانية، كان المناسبة التي فجرت لديهم كل شيء، الابداع والقتال والسياسة والصراع الحاضر والمستقبل الذي تجمع كله في اسبانيا التي نشب فيها الصراع بين الجمهوريين والملكيين بقيادة فرانكو، والذي كان في جوهره صراع بين الفاشية من جهة والليبرالية والافكار الثورية من اشتراكية وشيوعية من جهة اخرى، ومثل الالاف المثقفين في العالم انضم الشعراء الاربعة الى صفوف الجمهوريين ودخلوا تجربة خرج كل منهم منها بجراح في القلب بقيت معه طوال عمره.

في الحرب الاهلية الاسبانية وجد اودن انه لا يحسن التعامل مع الجماعات بل مع الافكار والمشاعر، فعاد من الحرب بعد شهرين ووجد ماكنيس نفسه بعيدا مع اودن وكتب داي لويس اشعارا لم يتردد ان يدخل فيها اسماء ماركس ولينين، اما سبندر فقد وجد نفسه عضوا في الحزب الشيوعي البريطاني حين زار مقر الحزب في احدى مناسبات النشاط ضد الفاشية، وافردت له صحيفة الحزب «الديلي ووركر» زاوية للكتابة، لكنه سرعان ما اختلف مع الحزب فانسحب في هدوء وعاد الرفاق الاربعة يكتبون تجربتهم المرة في كتاب حمل عنوانا موحيا هو «الاله الذي فشل».

وفي العام ١٩٥١ كتب سبندر سيرته الذاتية في كتاب حمل عنوان «عالم داخل عالم» سجل فيه تجربته في الحرب الاهلية الاسبانية بالتفصيل ليبدأ حياة جديدة حملت من المفارقة الكثير، فسبندر الذي خاض المعارك النظرية والسجالية مع «خصومه» الايديولوجيين عاد ليعمل في الصحافة الليبرالية، وهو الذي كان قد كتب كتابا اشكاليا عنوانه «التقدم على الليبرالية» غير ان المفارقة الكبرى كانت عندما اكتشف ان مجلة «انكاونتر» التي تسلم رئاسة تحريرها بعد الحرب تمول من قبل منظمة حرية الثقافة وهي منظمة تمولها بدورها المخابرات المركزية الامريكية، وكانت تلك واحدة من اكبر الصدمات التي تلقاها فترك المجلة بضجة شبيهة بالضجة التي كان اثارها اكتشاف خليل حاوي وتوفيق الصايغ ان مجلة «شعر» تمول من قبل «منظمة حرية الثقافة» نفسها.

فرغم ان سبندر لم يعد مؤمنا بمقولاته القديمة حول ارتباط الادب بالمجتمع والسياسة فان التحول في شعره وابداعه لم يكن كبيرا، حيث انه كان يوزع الحماس الفكري على كتبه النقدية اما كتبه الشعرية فكانت تحمل ذلك القلق النفسي والحزن الغامض، وهو نفس العنصر الذي كان يزجه بالهم السياسي في الماضي، في زمن السياسة المستحوذة على كل شيء.

وبسبب ذلك كله فقد ظل سبندر قادرا على الابداع خارج اطار السياسة المباشرة بل وحتى قصائده التي كتبها عن الحرب الاهلية الاسبانية ثم الحرب العالمية الثانية، ظلت تحمل سمة انسانية وهي سمة ظلت ملازمة لشعره حتى اخر كتبه الشعرية.

في واحدة من قصائده التي كتبها خلال الحرب الاهلية الاسبانية يتأمل سبندر جثة لشاب قائلا: هل يبرر كل ذلك الغلو مقتل شاب يحمل كل هذه الفضاضة والبراءة البلهاء؟ ويقول في مقطع اخر: لقد كان هدفا جيدا ولكن لقهلة.

وخلال سنوات الخمسينات واصل سبندر نشاطه الادبي، فكتب النقد والرواية وترجم الى الانجليزية اشعار لوركا وريلكة وشيللر عن الاسبانية والالمانية، وبقي محررا للصفحة الادبية في صحيفة «نيوستيتسمن» حتى السبعينات وهناك في شارع فليت في وسط لندن تعرف سبندر على تلك الشخصية الفذة التي كان لها تأثير كبير على عدد من المبدعين والمثقفين والكتاب البريطانيين ذلك هو كيم فيلبي الجاسوس الاسطوري للاتحاد السوفييتي الذي ظل يعمل مراسلا لصحيفة «الاوبزرفر» البريطانية حتى هربه الغامض الى الاتحاد السوفييتي من بيروت في العام ١٩٦٣.

وكان فيلبي خلال الحرب الاهلية الاسبانية مراسلا صحفيا لـ «الديلي تلغراف» اليمينية حيث كان ظاهريا منحازا الى قوات فرانكو، حتى ان فرانكو شخصيا انعم عليه بوسام دون ان يعرف انه يقلد الوسام لجاسوس سوفييتي، لذا لم يلتقيا هناك في اسبانيا بل في لندن حيث توطدت صداقتهما الى حين هرب فيلبي الى موسكو.

وفي العام ١٩٧٨ زار سبندر الاتحاد السوفييتي وخلال اقامته في موسكو فوجئ بهاتف غريب يطلب لقاءه.. ولم يكن المتحدث على الطرف الاخر من سماعة الهاتف سوى كيم فيلبي نفسه.

وعاد سبندر ليكتب تفاصيل لقائه بفيلبي في مذكراته التي حملت عنوانا موحيا حقا، هو «الثلاثينات وما بعدها» وكما كان متوقعا فان بعض كتّاب اليمين البريطاني لم يقتنعوا بعودة سبندر عن افكاره اليسارية، خاصة وانه ظل حريصا على ربط اسمه بالقضايا العامة من خلال رئاسته الفخرية لمجلة «هامش للرقابة» وهي مجلة تعنى بالتعريف بالتجاوزات على حرية التعبير في بلدان العالم المختلفة، واعادة نشر المقالات التي تعرضت للمصادرة في بلدانها الاصلية مما جعل تهمة الاحتفاظ بالافكار اليسارية جاهزة لدى كتّاب اقصى اليمين في بريطانيا وامريكا.

من بين شعراء الثلاثينات لم يكن سبندر هو الاعظم لكنه بعد موت لوي ماكنيس عام ١٩٦٣ واودن عام ١٩٧٣ وداي لويس عام ١٩٧٤ وروبرت غريفز عام ١٩٨٦ بقي اعظم شعراء بريطانيا الاحياء، وتحول في اواخر حياته الى شخصية اعتبارية قلما يقع حدث ادبي او يعقد مؤتمر دون ان يدعى اليه.

لكنه رغم ذلك كله بقي حتى وفاته بعد عمره الذي بدأ قبل نشوب الحرب العالمية الاولى شابا من شعراء الثلاثينات.

● عفيف سالم ●

التبرير في غياب التفسير

وعدتني دعد
ان تلقاني في يوم ماطر
في ليلة رعد
الربع الخالي ابتلع الوعد
نفقت ابلي جوعا عطشا للغد
جف نخيل الواحة في يوم ماطر
في شمس مشرقة خواطر
زفت شفتاي من عطش
من شهقة غضب من قول الآه..
وصليت مزامير الشكر وايات الحمد.
وما زلت احن الى الشفق
المبعد ما بين الوعد وبين الصدق
يا صدق الاحلام ويا وعد العشاق
اينكما من الربع الخالي
اينكما بين الاهل الـ.. كانوا عشاق وعباد الشمس
وزهرة نيسان.. كرامة انسان؟!
آه وعدتني دعد
ان القاها في يوم ماطر
في ليلة رعد
او في ظل نخيل مائل
من حمل ثمار الوعد
لكن الربع الخالي
في الزمن الماضي.. الحاضر.. والآتي
اقتنص الوعد
وما زلت اصلي مزامير الشكر وايات الحمد!
لهفي على دعد
لهفي على ما وعدت
في يوم ماطر في ليلة رعد
في واحة خصب
حنثت بالوعد
هل حنثت وعد بالوعد؟!

هجرة الموج للشواطئ

لا نتقن النزال والطعان
لا ولا الخصاب الغمار
بحارنا هجرها المحار والسمك
جنت شواطئنا
واحتلت اعماقنا الحيتان
وغواصنا اقتعد الميناء
لا تبتسم شفاهنا للشروق
لا تستلهم احلامنا الغروب
ابتدعت حرفة الكلام والتنظير
اساليب التدوير والتحريف والتبرير
صدى للصوت صارت.. والكلام
لا يخرج من حناجرنا.. والغمام
والندى لا يصاحبنا.. لا يحالفنا
فالغريب هو الحليف.. والغريب
اهدرنا دمه في لحظة الاشراق والغروب
وندعي الحكمة
واداء الصلاة في النور والعتمة.
*
المنجردة في الديوان وفي غرفة نوم
ليست عارية في نظر القوم
والشق من دبر امر من قبل ما الفرق..
الحسبة في نظر المفتي المأفون
فصل القول.

(حيفا ١٩٩٦)

تحت المجهر

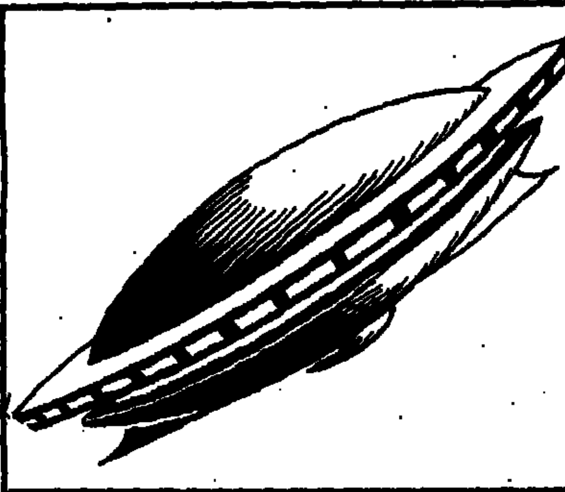
● سامر خير ●

● من السذاجة ان يأمل احدهم بأن يتوحد جميع سكان الارض في ما يشبه دولة واحدة، وان تختفي الصراعات على مختلف انواعها بين الدول والشعوب، خلافا لما جاء في الكتاب المقدس من ان الله قسّمنا الى امم لكل منها لغة مختلفة عقابا على ذنب «اقترفه» آدم!

او، على الادق، من السذاجة ان يدعي احدهم بأن هذا الامر ممكن.

ولا بد هنا من التذكير بمحاولة احدهم اختراع لغة عالمية كان امله منها ان تُدرّس في جميع دول العالم، ولكنها بقيت احرفا وكلمات مكتوبة محرومة ممن ينطقها، في احد ادراج الامم المتحدة! لأن «ارادة الله» اقوى!

لكن ألا يوجد احتمال اخر، غير اللغة المشتركة، لتحقيق حلم هذا الرجل الحالم؟



لم اكن في تل ابيب، يوم الثلاثاء الاخير، عندما - كما ادعى مئات الاشخاص - «ظهر» جسم فضائي غريب فوقهم لمدة ساعتين، وتوقفت حركة السير ونزل السائقون من سياراتهم، وكلهم ينظرون الى السماء.

ولم ننس، بعد، قصة ذلك الرجل من نتسيرت عيليت الذي ادعى، يوم الاثنين، ان كائنات من الفضاء «اعتدت» عليه، وان الفحص الاولي للمادة الصفراء التي وُجدت على وجهه اظهر انها مركبة بشكل غريب، وتستمر الفحوصات للتأكد اكثر.

وربما نسينا، او اننا لا نعلم بأنه خلال ثلاثة اشهر فقط «ظهرت» هذه الاجسام الغريبة (١٦) مرة وقدم الناس الذين شاهدوها شهادات بذلك. وكل هذا في اسرائيل فقط.. وهناك الالف «الشهادات» المشابهة في باقي بقاع العالم.

من لم «ير» هذه الاجسام الطائرة سيسخر من اولئك الذين «رأوها»، وغالبية الناس لم «ترها»، وهي بالنسبة اليهم خرافات. وقد تجد من الناس من يتمنى ان يرى هذه الاجسام في يوم من الايام.

لكن ماذا لو جرت في المستقبل المفاجأة الكبرى: التأكد من وجود كائنات اخرى متطورة على كواكب اخرى؟

هل سنشعر عندها بـ «قوميتنا الارضية» ونصبح كلنا «ارضيين»؟!

* * *

وبعد.. اعذروني على هذه الشطحات الخيالية، ولنعد الى الواقع!

حجر في الهواء



* احمد دحبور *

● في البدء كان البيت صورة، كانت الأم تلونها بالبحر ورائحة الخبز الطازج، وكانت الجدة تضيف شجرة هنا وشجرة هناك، اما الوالد فكان يكسوها بصوت الجيران ودمع الندم، ثم تجتمع الأم والجدة حول ذاكرة الولد، يضخون من دم القلب زفرة، فتصبح الصورة فكرة، وسرعان ما تنزل الفكرة الى الشارع، وتتصبب عرقا وحلما في القصيدة، فينشأ الولد على غير ما نشأ عليه اولاد الدنيا: بيتهم هنا وبيتك هناك، لهجاتهم لهم، ولهجتك هناك، بلدهم هذا، وبلدك حبيس هناك..

كان يمكن للبيت ان يظل «هناك»، حيث تنفتح احلام اللاجئين على بحر لا يعيد المسافرين، ويبزغ من شقوق الجدران طائر نباتي، يفوح برتقالا وكينا، ويوزع جناحيه على جبينة والشاطر حسن، فتبلغنا الطيور الطائرة، والوحوش السائرة، ان هذا الذي هناك، ما زال وفيا للذين هنا..

وكان يمكن ان نظل «هنا»، و«هنا» هو اي مكان بعيد عن البيت الذي هناك، وفي فضاء الـ «هنا»، نجترح المعجزات: ندرس، نكبر، نسافر، نذهب الى «هنا» آخر، ونريح ضمائرنا بنقل الوديعة الى الأطفال الجدد، الذين يولدون على مرمى من «هناك»، ولكنهم يظلون «هنا»، ويحلمون..

كان يمكن لي ان اواصل تمشيط الاغنية، ومقاضاة السنبلة، وارتكاب فعل الحياة، ولكن ماذا اذا انكسر الحلم وتشظى، ومن شدة انكساره ومن كثرة شظاياه، نقلني، دون تمهيد ودون رحمة، الى «هناك» مرة واحدة؟ فاذا بالبيت يخرج من الفكرة، ويحل في الصورة، واذا بالفكرة والصورة تصبحان سؤالا، أو جوابا عن اسئلة لم أتمكن من طرحها هنا..

انه البيت الذي ولدت فيه، وهذا يعني انني كنت ولدا، وهذا يعني أنني عبثت بهذا التراب، او ان امي اختطفتني من الشارع خوفا علي من العربات، هل كانت العربات مسرعة؟ أم ان الزمن كله كان «هناك»؟ وأن تدري ان أظل أرنو الى مكان بعيد، أتنشق رائحة لا يجود بها هذا البحر، واستضيء بشمس كانت أكثر فتوة وطزاجة؟..

انه البيت.. وماذا لو لم يكن هو؟ ماذا لو انزاحت الرغبات، وتضافر العناد مع الحكاية القديمة، فجمعاك الى شجرات غير هذه الخمس الخضر البواسق؟.. الحق أقول، ما كان ليتغير شيء، لأن البيت الأول، سواء أكان هذا ام سواه، ما عاد بيتك، فقد ظل هناك، ان لم يكن بعيدا في المكان، فهو مستغرق في الزمان.. ولأنك في مدينة روحك، التي لا شك انها هي، بمعنى ان هناك توحد مع هنا، فكل بيت هو البيت الاول، وكل بيت فيه فرن، وفيه خمس شجرات كينا، وكل بيت يجاوره ابو جورج، وكل بيت محاط بسلسلة قصيرة، وكل بيت هنا هو بيتك، اي انه ما ليس لك..

ما جئت أبحث عن عقار، وليس في جيبي مفتاح الحكاية الفلسطينية، ولكن القلب ينخلع مع هذه اللهجة المنداة بمخارج الحروف الخاصة، فوالد الاب، هنا، هو سيدي وليس جدي، والجمع ينتهي بالنون لا بالميم، ولفشخرة اهل البلد لها ما يعززها ويسوغها، فليس كل انسان حيفاويا، والحيفاوي ليس على رأسه ريشة، ولكن في قلبه تاجا لا يتاح لأي كان، فقد رزقه الله اياه من هذه الـ.. حيفا.

امام باب البيت، جاء البيت كله: الصورة والفكرة واللهجة والجيران، وبرزت لي، من مخيم اليرموك في دمشق، أم ظافر، سيدة في الستين، قوية وجميلة ولها ما يمكن ان تؤجره، منزل صغير، وكنت أقصدها، مع جيش من الوسطاء، لتؤجرني المنزل. سألتني: من أين انت في فلسطين؟ فقلت وقد ضبطت نفسي في حالة من الفشخرة السرية: من حيفا؟... ورازتني ام ظافر بعينيها الواسعتين، ثم غمغمت بهمس كان كافيا لأسمعه بوضوح: «وانا عارفة من أين تأتي هذه الأشكال؟ كلهم يقولون انهم من حيفا.. ويا حسرة على هالحيفا، ما عادت تقدر تقول لأحد من اين الى اين انت حيفاوي؟».. وكما يحصل مع الأطفال الصغار، غضبت، وأقلعت عن استئجار المنزل الصغير على صعوبة الحصول على غيره، كنت أغلي من الغضب، وفي الليل تذكرت شيئا طريفا: أم ظافر نفسها، انها حيفاوية، ومن حقها ان تغار على مدينتها التي.. هناك..

امام باب البيت، في وادي النسناس، تمنيت لو أن أمي على قيد الحياة، وتمنيت ان تكون ام ظافر لا تزال على قيد الحياة، ولكن ماذا كان لقيد الحياة ان يفعل؟ هل كان يمكن ان يجر أمي من حكاياتها، وأم ظافر من فشخرتها، الى وادي النسناس؟ ومن نحن؟ هل نحن حكاية، شخصيات في رواية لديستويفسكي، أم أحلام في رأس مهاجر بعيد؟ لماذا لا يستقيم الكلام فنصبح بشرا كالبشر، ويكون هذا البيت - كما كان - بيتنا فعلا؟

قيل ان شكسبير سئل يوما: لماذا لم يقتل هاملت عمه ثأرا لأبيه منذ اكتشاف الجريمة؟ وقيل ان شكسبير قال: لو فعلها هملت لما كانت هناك مسرحية، فهو قد اكتشف الجريمة منذ البداية.. ترى هل نكون، على هذا القياس، مكفلين بالخبرة، والعذاب، والحرمان، والاحتجاج، والثورة، والموت، والانكسار، وبصيص الأمل، وما لست أدري، لتكتمل ملحمة بني فلسطين؟ أنا أبيع هذا المجلد كله، اذا كان في ذلك مجد، مقابل ان أكون واحدا عاديا من بني آدم، له البيت الذي ولد فيه، وله «هنا» غير مخلوع من الجذور التي «هناك».. والى الجحيم بالملحمة والتراجيديا والكوميديا..

وكان على الفاصل التراجيدي ان يكتمل.. فقد جاءت الأخبار بالأخبار، لقد ربح شلومو، وكلهم شلومو أو عوفر او ما يختارون من اسمائهم، ربح قضية ضد الحجارة والشجر والخبز، وخسر وادي النسناس ضلعا جديدا، فسيهدمون البيت، وينشئون مكانه بناية..

كانت الصحفية التي لطمتني بالخبر، تتوقع ان يطفر الدمع من عيني، أو أن أكفر او أصرخ او أدق جدران الخزان، ولعلي خيبت توقعاتها الدرامية، ربما لأنني خسرت هذه الجولة من عمر البيت - الذي هو عمري كله - منذ ان غادر ابي حيفا.. فالحجارة ظلت هناك.. وانا بقيت هنا، وفي كل «هنا»، أحلم بالفرن وشجر الكينا وأعي انني مهزوم في حرب أمة مهزومة في زمن مهزوم.. وحين قلنا: ما ضاع حق وراءه مطالب، فلم يكن ذلك حقا متنازعا عليه بشأن سخلة أو بئر أو عربة، بل كان تاريخا شهيدا مديدا.. فقد يهدمون البيت، لكنهم لا يهدمون حقيقة انه باق «هناك»، ولا حل عندهم لمشكلة هذا الماثل «هناك» ما دمت حيا «هنا»..

والآن، وبعيدا عن المكابرة، استأذنكم يا من هناك ويا من هنا، ان تنشغلوا بهذه الكلمات، حتى يتاح لي البحث عن أم ظافر، التي ستدرك لو دخلت علي الآن، ورأت دموعي، أنني، مثلها، من حيفا حقا، وأعدكم انني لن أفجعها بالدعوة الى المشاركة في جنازة البيت.